البعث
الأسبوعية

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

الأربعاء ١٤ حزيران ٢٠٢٣ العدد ١١٧

التكامل التجاري والشراكة.. مطلب استراتيجي يرفع مؤشرات النمو



الحكومة تمنح المؤسسة العامة للتجارة الخارجية سلفة مالية بقيمة ١٠٠ مليار ليرة

لتأمين الاحتياجات الدوائية وتوافق على اعتمادات مالية لتأهيل معبر نصيب

دمشق – البعث الأسبوعية

أكد مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس أولوية دعم القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني، وأهمية التوسع بإدخال مساحات جديدة في الاستثمار الزراعي وتفعيل القروض الزراعية من خلال منح محفزات مالية تنعكس إيجاباً وبشكل مباشر على الإنتاج الزراعي والمزارعين.

واطلع المجلس على مذكرة وزارة الزراعة حول الكميات المتوقع تسويقها واستلامها من محصولي القمح والشعير خلال الموسم الزراعي الحالي، وطلب من وزارة النفط تسليم كامل مخصصات المحروقات اللازمة لعمليات الحصاد والنقل، وشدد في الوقت نفسه على المتابعة المباشرة واستلام كامل الكميات الواردة إلى المراكز المعتمدة بكل يسر وسهولة.

واستعرض المجلس مذكرة وزارة السياحة حول واقع موسم السياحة القادم والإجراءات المتخذة للنهوض بالقطاع السياحي وتنشيط الحركة السياحية وتحسين جودة الخدمات المقدمة، وتم التأكيد على أهمية التوسع بمشاريع السياحة الشعبية وتحسين مستوى الخدمات المقدمة في هذه المشاريع وتشجيع القطاع الخاص على إقامة مشاريع سياحة شعبية واستكمال تأهيل فنادق القطاع العام من سوية خمس نجوم بما يعزز دور القطاع السياحي بالتنمية الاقتصادية وتأمين المزيد من فرص العمل.

في سياق متصل شدد المجلس على تحسين واقع الحدائق في المدن الرئيسية لناحية رفع مستوى النظافة والخدمات والعناية بالجانب الجمالي والزراعي وتحسين المشهد البصري العام.

وشدد رئيس مجلس الوزراء على أهمية المتابعة الميدانية لواقع تقديم الخدمات المتعلقة بعمل كل وزارة والاستماع إلى مطالب المواطنين بشكل مباشر ومحاسبة المقصرين، مؤكداً أهمية تطوير عمل الجمعيات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية وتنشيط دورها في الرعاية الاجتماعية وفق بيانات دقيقة وواضحة وتنظيم عمل هذه الجمعيات.

ووجه المهندس عرنوس كلاً من وزارتي الموارد المائية والكهرباء التنسيق المستمر لتأمين التغذية الكهربائية لمحطات ضخ المياه بالتوازي مع فترات التغذية الكهربائية وبما يضمن تأمين المياه لجميع المناطق بشكل منتظم.



كما أكد رئيس مجلس الوزراء على ضرورة اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بتعزيز دعم قطاع التعليم والكوادر التدريسية وتحسين واقع الخدمات الطبية والصحية المقدمة في المشافي العامة ومواصلة تأمين متطلبات ومستلزمات عملها.

ووافق مجلس الوزراء على منح سلفة مالية بقيمة ١٠٠ مليار ليرة للمؤسسة العامة للتجارة الخارجية لتامين الاحتياجات الدوائية الاستيرادية للجهات العامة الصحية

واطلع المجلس على واقع تنفيذ الخطة الوطنية لمعالجة آثار الزلزال، وتم التأكيد على أهمية متابعة أحكام المرسوم التشريعي رقم ٧ لعام ٢٠٢٣ القاضي بإحداث (الصندوق الوطني لدعم المتضررين من الزلزال) وأحكام المرسوم التشريعي رقم ٣ لعام ٢٠٢٣ الخاص بمنح إعفاءات للمتضررين من الزلزال لإعادة ترميم منازلهم وإعادة نشاطاتهم الاقتصادية ووافق المجلس على تقديم محفزات مالية لكل من يبادر إلى إصلاح منزله.

كما وافق المجلس على إضافة الاعتمادات المالية اللازمة لاستكمال تأهيل معبر نصيب ورفع مستوى الخدمات المقدمة فيه.

وناقش المجلس مشروع الصك التشريعي المتضمن تعديل المادتين / ٢- ٧ / من المرسوم التشريعي رقم ٤٨ لعام ٢٠٠٩ والمتضمن إحداث الهيئة العامة لخدمات الاتصالات اللاسلكية.

تسويق ٢٤٤ ألف طن

بين مدير الإنتاج النباتي في وزارة الزراعة المهندس أحمد حيدر أن المساحة المحصودة من محصول القمح بلغت حتى الآن ٥٩٩٣٠١ هكتار منها ١٨٤٧٠١ هكتار في المناطق الآمنة، وبلغت الكميات المسوقة للمؤسسة السورية للحبوب ٢٤٣٦١٣ طناً، لافتاً إلى أن المساحة المحصودة من محصول الشعير بلغت حتى الآن ٩٦٤٨٣٥ هكتاراً منها ٣١٤١٩٩ هكتاراً في المناطق الآمنة، تم تسويق ٢٠٠٢٣ طناً من إنتاجها إلى المؤسسة العامة للأعلاف، و٤٠٨١ طناً للمؤسسة العامة لإكثار البذار.

وأوضح حيدر أن المساحة المحصودة من محصول العدس بلغت حتى الآن ٧٨٠٢٠ هكتاراً من إجمالي المساحة المزروعة البالغة ٨١٥٤٩ هكتاراً، كما تم حصاد ٨٤٥٠ هكتاراً من محصول الحمص من مساحة إجمالية ٤٦٨١٦ هكتاراً.

وأكد أن المساحة المزروعة بالقطن بلغت حتى الآن ٢٦١٢٨ هكتاراً منها ٦٩٩٣ هكتاراً في المناطق الآمنة، بينما بلغت المساحة المزروعة بمحصول البطاطا للعروة الربيعية ١٢٢٧٣ هكتاراً والعروة الصيفية ١٢٣١ هكتاراً.

دعم الشحن لروسيا

أصدر وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية الدكتور محمد سامر الخليل قراراً يحدد الآلية التنفيذية لبرنامج دعم الشحن إلى روسيا من تاريخ ١ نيسان ولغاية ٣٠ أيلول من عام ٢٠٢٣.

ووفق القرار تنص الآلية على منح دعم شحن كل المنتجات (الزراعية والصناعية) سورية المنشأ بطرق الشحن البحري بالليرة السورية، حسب معدل التحويل المدون ضمن البيان الجمركي للبضاعة المصدرة إلى روسيا، خلال الفترة من ١-٤-٢٠٢٣ حتى ٣٠-٩-٢٠٢٣.

وحسب القرار يتم احتساب الدعم بالليرات السورية بما يعادل ما نسبته ٣٠ بالمئة من قيمة أجور الشحن البالغة ٦٠٠٠ دولار أمريكي، تشمل السيارة الواحدة التي تزيد حمولتها على ٢٥ طناً، والحاوية التي تبلغ حمولتها ٢٢ طناً، على أن يتم احتساب الدعم على الكيلوغرام المصدر للسيارة أو الحاوية في حال كان الوزن أقل من الوزن المحدد في القرار.

وحدد القرار تاريخ ٣١ تشرين الأول من العام الجاري آخر موعد لاستلام واستكمال الوثائق المطلوبة لصرف الدعم، على أن تكون الوثائق محررة خلال فترة تنفيذ البرنامج، وتقبل الشهادة الجمركية المنظمة خلال الفترة المحددة لاستلام واستكمال الوثائق واعتماد تاريخ تأشيرة المرور المدونة على الشهادة الجمركية بتاريخ ٣٠-٩-٢٠٢٣ كآخر موعد لاستقبال استحقاق الدعم.

كما يتم استبعاد الاستمارات المقدمة للاستفادة من هذا البرنامج المحدد في الفترة ما بين ١-٤-٢٠٢٣، ولغاية ٣٠-٩-٢٠٢٣ في حال تزامن مع تقدمه للاستفادة من برامج دعم تصدير مادتي الحمضيات والتفاح عام ٢٠٢٣.

افتتاحية البعث

العرب الذين يقولون «لا»..
وسورية ك قيمة مضافة قومية

بسام هاشم

تجد الدول العربية نفسها اليوم في النقطة صفر التي كانت توقّفت عندها بداية العقد الماضي. الأمر أشبه بالعودة إلى نقطة البداية، مع فارق أساسي، وهو أن مفترق عام ٢٠١١ فتح الأبواب على مصراعيها نحو الجحيم العربي الذي أخذ يغلي ويفور بكل المستنقعات الراكدة: الثارات، والانتقامات، والأحقاد، والعمالة للأجنبي والتكفير والتطرّف، ليستفيق الجميع، ودون استثناء، على سلسلة خيبات غير منتهية، وعلى خسارات معمّمة وشاملة.

ولحسن الحظ، وربما للأسف العميق أيضاً، أن ذلك الشعور بالخسارة والخيبة هو ما انتهى بنا اليوم إلى تلك الصحوة التي طبعت انعقاد قمّة جدة. صحيح أن المشكلات والخلافات لن تسلك طريقها إلى الحل مباشرة، وأن القرار العربي لا يزال يخضع لتجاذبات متباينة، وأن أزمات ومشكلات جديدة تضاف إلى جدول الأعمال العربي مع كل تقدم، وأن حرائق جديدة بدأت تشتعل فعلاً، إلا أن من الصحيح أيضاً أن هناك وعياً قومياً غير مسبوق آخذاً بالنهوض، وأن هذا الوعي ينهض في جزء كبير منه على ذلك الشعور الصافي، والخام، والفطري، بالرابط المقدّس للأخوة العربية، وهو ينهض من جانب آخر على رغبة غريزية أساسية في إشغال مكانة لائقة، واحتلال مقام، والتمتع بالجدارة، في عالم لا يعترف بالضعفاء، ولا يأبه بالمحترمين، ولا يتعامل إلا وفق معادلات وموازين القوة الغاشمة.

المسألة، باختصار شديد، تطرح نفسها اليوم على الشكل التالي: هناك عالم عربي أتخم بدفع الأثمان الباهظة، ولا يريد أن يكون مرة أخرى ضحية التحوّلات الدولية. لقد أرهق بالأحادية القطبية، وشهد كيف تحوّلت الحرب الأمريكية على الإرهاب، ومن ثم «الربيع الأمريكي» إلى وسيلة لتقسيم العديد من البلدان العربية، وذريعة للتدخل في شؤون بلدان أخرى، أو تحويلها إلى دول فاشلة، وكيف أن القضية الفلسطينية أصبحت خارج دائرة الاهتمام الدولي، وأن إسرائيل فوق المحاسبة، وكيف باتت بلدان عربية بحكم الملغاة، وأخرى آخذة بالتلاشي، خارطتها إلى القضم والتقلص. وقد يبدو ذلك كله محتملاً – ومفهوماً – إلى حدّ ما، لاعتبارات «أمنية» وجيوسياسية، ولكن أن تصل بعض الحثالات إلى سدّة القرار في الإدارة الأمريكية، أو في بروكسل وبقية العواصم الأوروبية، وأن يخرج معتوه مثل ترامب، أو عجوز مثل بايدن، أو أبله مثل جونسون، أو سطحي مثل ماكرون، لإعطاء الدروس وإملاء الأوامر فيما يتوجّب على الآخرين عمله، فتلك هي أم السخرية، وعين المصائب.

لعل الصحوة العربية الحالية إنما تأتت، عملياً، انطلاقاً من هذه الواقعة، فقد تحوّل عالم الأحادية القطبية إلى نوع من المفارقة المضحكة المبكية، وصار بإمكانك أن تتحقّق، ببساطة متناهية، من أن بقاء القوات الأمريكية في سورية، مثلاً، إنما يخضع لاعتبارات تتعلق بالمصالح النفطية للمدعوّة ليز تشيني، ابنة نائب الرئيس السابق، وأن استمرار الحرب في أوكرانيا مرتبط بمستقبل مشاريع وشركات هنتر، ابن الرئيس الحالي جو بايدن، وأن واشنطن تشنّ الحرب على روسيا لأن بومبيو على علاقة باللوبي النفطي في العاصمة الأمريكية، وأن هذه اللوبيات على صلة وثيقة بالحركة الصهيونية العالمية. إلخ تلك المهزلة الشنيعة التي ترهن سلام وأمن وحياة الملايين من البشر للحسابات الشخصية لبعض عتاة القتلة والمنحرفين الذين يرتدون قمصاناً بيضاء منشّاة ويضعون ربطات عنق.

لقد تحوّلت السياسة الغربية خلال السنوات الأخيرة إلى مسرح للفرجة، وكلما كانت درجة الصلف والعجرفة الأمريكية تعلو كانت الجرأة على المواجهة ترتفع. وفجأة باتت المصالحة بين إيران والسعودية ممكنة، وغدا رفع العقوبات عن سورية مطلباً قومياً وأخلاقياً وإنسانياً، وأصبح رفض الإملاءات الأطلسية أمراً واقعاً. إن وحدة مجموع العرب على قول «لا» للأمريكي والأوروبي الغربي أصبحت حقيقة ممكنة.

بعيداً عن اللغة الخطابية، ودون مغالاة، يمكن القول إن الأمة العربية تدلف إلى ربيعها الحقيقي هذه المرة: إن القرار المستقل يعود إلى أبناء المنطقة، وتلك كانت معضلة في السابق؛ وهناك شعور لم نلمسه منذ فترة بعيدة بقوة الأخوة والتضامن، وهو ما يبعث على الثقة والتفاؤل؛ والأهم أننا بصدد العودة إلى معادلة الثقل التاريخي والدول المحورية، وهو ما نلمسه خاصة في صلب الاتصالات والمشاورات القائمة حالياً بين سورية والسعودية. ومعنى ذلك أن «الجحيم العربي» أنهك سورية اقتصادياً ومعيشياً، ولكنه لم يستطع المساس بمكانتها ودورها اللذين لا يعبّران اليوم عن «فائض قوة»، بقدر ما يعبّران عن الحاجة إليها كقيمة مضافة قومية. وكما أوضح السيد الرئيس بشار الأسد في قمّة جدة، فـ«سورية هي قلب العروبة وفي قلبها»، وقد «تعيش» عروبة من دون قلب، ولكنها لا يمكن أن «تحيا» إلا به.

فرنسا المنفصلة عن الواقع

تعيش أحلاماً غير صالحة لعالم اليوم



البعث الأسبوعية- علي اليوسف

لا تزال فرنسا الاستعمارية تعيش أحلام الماضي، وهي في كل مناسبة، وتحديداً فيما يخص الشأن السوري، تحاول إعادة موروثات حقبتها الاستعمارية، وكأنها منفصلة عن الواقع السياسي الذي تبّدل كثيراً منذ انتهاء عصر الاستعمار القديم. فرنسا لا تدرك، أو بالمعنى الأدق تتغابى ، بأن سياسات الهيمنة التي كانت سائدة في عصر من العصور لم تعد صالحة في عالم اليوم. ولعل ما يدلل على هذا الغباء، هو السعار الذي أطلقته الخارجية الفرنسية ضد الدولة السورية، وبالتالي الابتعاد كثيراً عن الواقع الذي فرضته خواتيم الحرب الإرهابية على سورية، والتي كانت آخرها فشل فرنسا هي وأدواتها الإرهابية في تحقيق أهدافها في سورية، والقرارات التاريخية التي اتخذتها القمة العربية في المملكة العربية السعودية تجاه سورية، أفقدت صواب فرنسا، بل أصابتها بالعمى عن الحقائق والمتغيرات على الساحتين العربية والإقليمية وعلى الساحة الدولية، لكن هذا لا يبرر لها في أي منطق أن تطلق حملتها الهستيرية المنفصلة عن الواقع الذي لا يتماشى على الاطلاق مع موروثات حقبة الاستعمار، لأن عالم اليوم أنتج قيماً جديدة تقوم على تعددية الأقطاب، ورفض العقوبات الاقتصادية غير الأخلاقية واللاإنسانية، واحترام سيادة واستقلال الدول والمساواة فيما بينها.

بعد استعادة سورية مقعدها في الجامعة العربية، ومشاركة الرئيس بشار الأسد في القمة العربية، لم تستطع وزيـرة الخارجية الفرنسية، كاترين كولونا، أن تكظم غيظ بلادها، وهاجمت الدولة السورية تحت نفس العبارة المضحكة «إنها جزء من قيم الدبلوماسية الفرنسية»، متناسيةً أن هذه القيم لم يحكمها سوى النهب والهيمنة وتدمير الدول، والأمثلة كثيرة لا تحصى، وليس آخرها العقوبات الأوروبية على الشعب السوري، التي استبعدت وزيرة خارجية فرنسا أي رفع لها، أو حتى تغيير موقف فرنسا حيال الدولة السورية.

علاقات متوترة

خلال أربعين عاماً كانت العلاقة بين سورية وفرنسا ملتبسة إلى حد كبير، ورغم ذلك سعى المسؤولون الفرنسيون للحفاظ على الحضور الفرنسي في المنطقة، بيد أن باريس من عام ٢٠١١ اضطرت للابتعاد عن سورية بفعل الضغط الإسرائيلي الأميركي.

كان التعامل الفرنسي مع سورية مبنياً على الغموض بدءاً من الرئيس فاليري جسكار دستان، إلى فرانسوا ميتيران، فجاك شيراك، الذي حدثت في عهده كثير من التغييرات، وصولاً إلى نيكولا ساركوزي الذي انفتح على سورية مؤقتاً، ولكن الحرب الإرهابية على سورية ما لبثت أن أعادت ساركوزي إلى سيرته الأولى التي أكملها بعده فرانسوا هولاند.

اضطرت فرنسا إلى إعادة رسم سياساتها بخصوص سورية بعد الحرب الإرهابية عليها عام ٢٠١١. ولفهم الميكانيكيات التي ولّدت الوضع الدبلوماسي، ترجع المؤرّخة مانون نور طنّوس في كتابها «شيراك والأسد والآخرون» إلى تاريخ العلاقات الثنائية بين البلدين منذ نهاية الانتداب الفرنسي على سورية (١٩٢٠ - ١٩٤٦) محاولةً الإجابة على الأسئلة الكبرى، وهي على أي أسس بنيت العلاقة الفرنسية- السورية؟ كيف يمكن تفسير تقلّباتها وأزماتها؟ من هي الأطراف الفاعلة فيها، ومن هي الأطراف التي تتدخّل فيها؟

لقد خاض إيمانويل ماكرون التجربة في شهر كانون الأول ٢٠١٧، ففي مقابلة أجراها على المحطة الفرنسية الثانية، قدّر الرئيس الفرنسي أنّ الحرب ضد تنظيم «داعش» ستنتهي بانتصار في سورية، وهو بذلك لم يجري تغييراً بالمقارنة مع حقبة فرنسوا هولاند. بمعنى أن فرنسا كانت رأس الحربة بدعم الإرهاب، ويدها غارقة في الدماء السورية منذ الأيام الأولى.

دبلوماسية النفوذ

كان الموقف الفرنسي على الدوام يشير إلى رغبة في أن تلعب فرنسا دوراً في مفاوضات السلام التي تتأرجح بين جنيف وأستانة في كازاخستان. بالنسبة لفرنسا يتعلّق الأمر بالاعتماد على سورية لاستعادة مكانتها في الشرق الأوسط، أكثر مما يتعلق بإعادة إحياء العلاقات الثنائية. وللتركيز على هذه النقطة، خصّصت مانون نور طنوس لإيمانويل ماكرون فصلاً كاملاً في كتابها «شيراك والأسد والآخرون»، حيث تحاجج المؤرخة بأن سورية وفرنسا سعتا دائماً إلى الاعتماد واحدهم على الآخر، دون أن ينجحوا في تأسيس علاقة حقيقية. فرنسا من ناحيتها، كانت تريد استخدام سورية لتكون في المشهد الشرق الأوسطي، أمّا سورية، فكانت تريد استخدام فرنسا لمحادثة الولايات المتحدة، وهذا ما سمّته مانون نور طنّوس «دبلوماسية النفوذ».

غير أن هذه الآلية ذهبت بدون رجعة خلال فترة الانقطاع الطويلة التي بدأت في نهاية رئاسة نيكولا ساركوزي، على إثر تعليق العلاقات الدبلوماسية في آذار ٢٠١٢، قبل شهر واحد من الانتخابات الرئاسية، والذي استمر خلال حكم فرنسوا هولاند. إلى الآن، تحاول فرنسا إعادة تشغيل الآلية، لكن سورية التي تأذت كثيراً من فرنسا لجهة دعم الإرهابيين وفرض العقوبات عليها، لم تعد مهتمة بهذه العلاقة، مستمدةً قوتها من الدعم الدبلوماسي والعسكري من إيران وروسيا والصين، وأخيراً من الأشقاء العرب، وهو بالضرورة ما يفسر كل هذا السعار الفرنسي اليوم.

نظرة تاريخية

في إطار تفكك الدولة العثمانية، انتُدبت فرنسا من قبل عصبة الأمم (سلف الأمم المتحدة) من أجل «مرافقة سورية نحو الاستقلال»، ولكنها قامت على العكس بدور وصي استعماري، فقمعت حركات التحرر، وألّبت بين الطوائف، وجزّأت سورية إلى مناطق متعددة. بقيت هذه النزاعات دائماً في خلفية المشهد.

تابع فرنسوا ميتران هذا النهج ومضى أبعد مما كان مرسوماً له لجهة اسقاط الدولة السورية، وحينها توترت العلاقات ووصلت حتى القطيعة. أراد جاك شيراك إنعاش العلاقة، وبحسب كافة التحليلات، كانت حقبة شيراك هي الفترة الوحيدة التي جنت فيها فرنسا مكاسب من علاقتها مع سورية، ولكن سرعان ما بانت الحدود سريعاً، ما أدى إلى قطيعة مدوية.

في عام ٢٠٠٣ كان غزو أمريكا للعراق نقطة تحول في تغيير المعطيات. حاول شيراك حينها إرسال رسائل إلى سورية بأن الأمور لم تعد كما كانت في السابق. وفي الوقت ذاته، بعد رفض فرنسا العلني لغزو العراق، أراد الرئيس الفرنسي التقرب من واشنطن، فكانت فرنسا في طليعة محرري قرار الأمم المتحدة رقم ١٥٥٩، والذي يوجب على القوات السورية مغادرة لبنان.

ومنذ ذلك القرار، دخلت العلاقات السورية الفرنسية في مرحلة التأرجح، وربما التوتر، حتى الحرب الارهابية على سورية في ٢٠١١ والتدخل الفرنسي السافر من خلال دعم الإرهابيين، واللعب على حبال إسقاط الدولة السورية، وهو الأمر الذي عجّل قطيعة أخرى. لم يرد ساركوزي أن يفوّت ما اعتبره حلقة جديدة من «الربيع العربي»، وسرّع فرنسوا هولاند هذا النهج باعترافه بما سمي «المجلس الوطني السوري» الذي أسس في تشرين الثاني في قطر، معتبراً إياه الحكومة المؤقتة المستقبلية في سورية»، أي اسقاط الدولة السورية المعترف بها دولياً لحساب مجموعة مرتزقة دعمتهم منذ انطلاق شرارة الحرب الكونية على سورية.

منذ بدء الحرب الارهابية على سورية، أدارت الحكومة الفرنسية اللعبة من الخارج بتشجيعها تكوين ما يسمى «المجلس الوطني السوري» الذي رأسه برهان غليون، حيث كانت أول دولة غربية تعترف به كممثل للمعارضة. ورغم تصريحات المسؤولين الفرنسيين النارية، إلا إنها مع قرب الاستحقاقات الانتخابية الرئاسية التي جرت في عام ٢٠١٢، تراجعت بشكل ملحوظ خوفاً من الإنغماس في الأزمة والتي ربما تنعكس سلباً على انتخاب ساركوزي. بعد وصول فرانسوا هولاند إلى سدة الرئاسة الفرنسية، استمرت فرنسا في دعمها للمعارضة السورية، إلا أن الموقف الفرنسي عاد إلى الواجهة بالتشديد على الدولة السورية في قصة الكيماوي المزعومة في ٢١ آب ٢٠١٣، وحينها دعا هولاند إلى ضرورة استخدام القوة العسكرية، وأن فرنسا ستكون من الدول المشاركة.

حقبة ماكرون

اكتسبت فرنسا حظوة في الوطن العربي، وضمنت مصالحها الاقتصادية نتيجةً لما تم تسميته «السياسة العربية لفرنسا»، والتي انطوت في جوهرها على مقاربة موضوعية ومستقلة حيال المسألة الفلسطينية. لكن الاضطرابات التي هزّت العالم بأسره، والتغييرات التي سعى إلى تحقيقها الرؤساء الفرنسيون المتعاقبون على اختلاف ميولهم السياسية والإيديولوجية والعاطفية، أدّت إلى استبدال هذه المقاربة الواسعة تدريجياً بالعلاقات الثنائية، سواء أكانت هذه جيّدة أم سيئة، مع مختلف الدول العربية.

ليس الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، إذاً، أول رئيس يزعم، باسم الفاعلية والبراغماتية، بأنه سيلعب دوراً في الشرق الأوسط يميّزه عن خلفه. لكن الدور الوحيد الذي سيوكل إليه، والذي أصبحت مؤشراته الأولى واضحة للعيان، أنه سيكون شريكاً تابعاً للولايات المتحدة الأمريكية، بدليل أن كل تصريحاته ومواقفه تؤكد على هذا المنحى.

حاول إيمانويل ماكرون، كما أسلافه، زيـادة أصول فرنسا الاستراتيجية إلى حدّها الأقصى- في مجالات عضويتها الدائمة في مجلس الأمـن الـدولي، ووضعيتها كقوة نووية، وقدراتها العسكرية- بهدف استعادة مكانة فرنسا الضائعة في منطقة الشرق الأوسط، وللتعويض عن محدودية كون فرنسا قوة متوسطة، وخير مثال هنا سورية، حيث أراد ماكرون أن يضع فرنسا في موقع «الوسيط النزيه»، عبر التواصل مع الأطراف المعنية كافة، بما فيها الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي وشركائها الأوروبيين، فضلاً عن الجهات الفاعلة الإقليمية على غرار إيران وتركيا والسعودية، لكن تبين لاحقاً أن كل الأطراف ليست بحاجة لفرنسا، فروسيا ترعى إطارها متعدد الأطراف الخاص بها من خلال محادثات الأستانة، وتشارك بشكل مباشر مع واشنطن في إقامة مناطق خفض التصعيد في الجنوب ووادي الفرات.

لقد أطلق ماكرون، في بداية عهده الذي غلبت عليه أجواء التفاؤل، سلسلة من المبادرات تتعلق بالسياسة بالخارجية حول مسائل معقّدة شملت روسيا والولايات المتحدة والشرق الأوسط وليبيا، وكان هدفها وضع فرنسا مجدّداً على خريطة السياسة الخارجية، بعد رئاسة فرانسوا هولاند التي نُظر إليها على نطاق واسع على أنها فاشلة دبلوماسياً، لكن ما تبين لاحقاً أنها مجرّد مناورات لتحقيق الحضور والظهور العام.

لم يدرك ماكرون أن منطقة الشرق الوسط كانت مقبرة للعديد من المبادرات الدبلوماسية، وأحرق فيها سياسيون مخضرمون أصابعهم. لقد أراد ماكرون أن يخوض غمار السياسة في المنطقة بشكل أفضل وأذكى ممن سبقوه، لكن يبدو أن الاحتمالات عاكسته مثلما عاكست كل سياسي غربي آخر، وذلك بسبب استعراض العضلات الذي اعتمدته في سورية.

من هنا جاءت تصريحات وزيرة الخارجية الفرنسية، كاترين كولونا، متساوقة مع النهج نفسه الذي اتبعه ماكرون في سورية والذي يركز فيه على عدم وجود أي توجهات نحو إعادة العلاقات مع الحكومة السورية، وهي بالضرورة، أي التوجهات الفرنسية، لم تكن غريبة فهي تأكيد على الاستمرار في السياسة الفاشلة التي انتهجتها الحكومات الفرنسية المتعاقبة إزاء سورية المستلهمة من إرث أسود في استعمار واستعباد الشعوب. لكن ما لا تعرفه كولونا ورئيسها ماكرون أن سورية غير مهتمة بأن يكون لها أي نوع من العلاقات مع دولة ساهمت بالعدوان الإرهابي عليها وتلطخت أيديها بدماء السوريين.

أربعائيات

براعة استيلاد الإيجابي من السلبي!..

د. مهدي دخل الله

لعلها واحدة من أهم خصائص الإنسان التي تميزه عن المخلوقات الأخرى ، فالاستسلام للأوضاع السلبية يعني نهاية الحياة . هذا ليس خطاباً إنشائياً أو أخلاقياً ، إنه تأكيد على تميز الإنسان وإلا لكانت الحياة قد انتهت منذ بداياتها الأولى .

من أهم مقولات الرئيس الأسد الفكرية ، التي تشير إلى ضرورة امتلاك هذه البراعة ، حديثه عن أهمية « استيلاد الأمل من رحم الألم » و« تحويل الأزمة إلى فرصة » و « المحنة إلى منحة » . هذا هو نهج حياة على جميع المستويات سواء على المستوى الفردي ، أي عندما يقابل الفرد مشكلة مستعصية في حياته ، أو على مستوى المجتمعات والدول .

على ضوء هذه « البراعة » يمكن استخدام نهج مناسب لقراءة التطورات حولنا في جميع دوائرها . الأوضاع صعبة جداً على المستوى المحلي والعربي والإقليمي والعالمي . سورية تتعرض لأعتى حرب اقتصادية وإعلامية ونفسية في التاريخ المعاصر بعد أن يئس العدوان من قدرة الإرهاب والتدمير والاحتلال على إخضاعنا . على المستوى العربي هناك ليبيا والسودان واليمن إضافة إلى الصراع العربي الإسرائيلي المستمر ، وهناك على المستوى الإقليمي مسألة مواجهة إيران للضغوط الغربية بما في ذلك الحصار والمقاطعة . أما على المستوى الدولي – وهو الأكثر أهمية – يبدو الصراع في أوراسيا بين روسيا والناتو معرضاً للتصعيد على الرغم من شدته الحالية .

وهناك رابط محوري يجمع المستويات كلها في دائرة واحدة ، وقد كانت سورية المبادرة في مواجهة الناتو ميدانياً منذ عام/ ٢٠١١ / عندما لم يكن أحد يجرؤ على مواجهة هذا الحلف الهيمني القوي.

الرابط المحوري لهذا الحراك ، على جميع مستوياته ، تحول العالم من نظام دولي إلى آخر . لا جديد في القانون الأساسي الذي يحدد هذا التحول التاريخي ، وهو أنه عند كل تحول من نظام إلى أخر على العالم أن يعيش آلاماً مضاعفة مع كل ما يتضمنه ذلك من مآسٍ وتدمير وضحايا .

الآلام المضاعفة هي آلام ولادة النظام الجديد مضاف إليها آلام حشرجة احتضار النظام القديم وموته . عملية موت نظام التحالف ضد النازية وولادة ثنائي القطب امتدت عشر سنوات من بوتسدام وتقسيم أوروبا /١٩٤٥/ وحتى نهاية الحرب الكورية /١٩٥٥/ . مع تدمير هائل وملايين الضحايا . النقلة الثانية جاءت في التسعينات حيث أدى الانتقال من ثنائي القطب إلى وحيد القطب تدميراً وأكثر من مليون ضحية في يوغسلافيا التي امتدت الحرب فيها عشر سنوات تقريباً .

اليوم نعيش حشرجة احتضار نظام القطب الأوحد وآلام ولادة نظام متعدد القوى وغير قطبي . بدأت المعركة الكبرى في سورية ثم بعد أكثر من عشر سنوات من الصمود المعجزة اتسعت المسألة لتصل إلى مواجهة مباشرة بين روسيا والناتو . المهم أن سورية هي من عرابي المولود الجديد الفرحين بقدومه ودافني الميت القديم وليست من الباكين عليه .

mahdidakhlala@gmail.com

7 سياسة
البعث الأسبوعية
الأربعاء ١٤ حزيران ٢٠٢٣ العدد ١١٧

لا يختلف الحال كثيراً عن سورية

الولايات المتحدة تسرق نفط اليمن وتمنع وصول الإيرادات إلى اليمنيين



البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

حرب خفية تُشن ضد اليمن، وهجوم متعدد الجنسيات على الموارد الطبيعية الحيوية للبلاد، فعلى مدى سنوات انخرطت الدول والشركات الأجنبية في عمليات نهب غير مشروعة للنفط والغاز اليمني، واستغلال الحرب التي شهدتها أفقر دولة في غرب آسيا.

لم تخلق الحرب التي تقودها الولايات المتحدة في اليمن أزمة إنسانية حادة على مستوى البلاد فحسب، بل أنها أدت إلى نشوء منافسة خارجية لنهب الموارد الطبيعية في اليمن، وخاصة النفط والغاز، فموقع اليمن الاستراتيجي وموانئه العديدة تجعله مركزاً مثالياً لنقل الموارد المسروقة بسرعة وبفاعلية.

في حين أن الحرب التي دامت ثماني سنوات قد خفّت حدتها إلى حد ما، وذلك بسبب محادثات السلام المباشرة الجارية بين الرياض وصنعاء، لا يزال استغلال هذه الموارد مستمر بلا هوادة، حيث تتنافس القوى المختلفة والدول الخارجية للسيطرة على هذه الموارد.

في الواقع، تخضع ثلاثة من حقول النفط والغاز النشطة لسلطة القوى الخارجية التي تقود التحالف في الحرب على اليمن، بينما تسيطر الحكومة «المعترف عليها دولياً» على محافظة مأرب الغنية بالموارد والتي تنتج النفط والغاز، وتخضع محافظة شبوة الجنوبية، بآبارها النفطية وخط أنابيبها، لسيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي.

من الناحية الفنية تسيطر الحكومة «المعترف بها دولياً» على محافظة حضرموت الجنوبية المشهورة باحتياطياتها النفطية، بينما تخضع موانئها لسلطة المجلس الانتقالي الجنوبي. ومنذ ذلك الحين، صعد الأخير من طموحاته الانفصالية، وركز أنظاره على المقاطعة الغنية بالموارد، وهو تطور من المرجح أن يتسبب في تضارب المصالح والوكلاء.

أدى الإغلاق القسري للأنابيب التي تربط المناطق الخاضعة لسيطرة اللجان الشعبية بالمحافظات الأخرى إلى الحيلولة دون وصول موارد النفط والغاز إلى صنعاء، ما تسبب في معاناة كبيرة لغالبية اليمنيين، حيث يقيم معظمهم في هذه المناطق.

دافع جيو-اقتصادي للحرب

في شهر آذار عام ٢٠١٥، بدأت حرب التحالف على اليمن لدعم حكومة عبد ربه منصور هادي، وقد تسببت الحرب المستمرة على اليمن في خسائر مباشرة وغير مباشرة لقطاع النفط اليمني، حيث وصلت إلى أكثر من ٤٥ مليار دولار. وفي غضون ذلك، يواصل التحالف بيع ملايين البراميل من النفط عبر الموانئ اليمنية بشكل منتظم.

على الرغم من أن وسائل الإعلام الغربية الرئيسية كانت جزءاً لا يتجزأ من الصراع المدمر، فقد قابلت حقيقة أن الحرب في اليمن قد أشعلت صراعاً جيوسياسياً للسيطرة على الموارد الطبيعية والاستيلاء عليها بالتجاهل، كما هو الحال في الانتهاكات المماثلة التي شوهدت في أجزاء أخرى من غرب آسيا، ولا سيما في سورية حيث تشرف القوات العسكرية الأمريكية على النهب اليومي للنفط والموارد الزراعية السورية.

الأطراف اليمنية المتنافسة

اليوم تراجعت حدة الحرب في اليمن على أثر المفاوضات الأخيرة بين الرياض وصنعاء، ومع ذلك أصبحت الأهداف الأصلية للحرب مشوشة بشكل متزايد، حيث يسعى شركاء التحالف المختلفون إلى تحقيق أجندات متباينة بشكل كبير. ومع تحول الحرب «القصيرة» إلى شهور ثم سنوات، سعى العديد منهم أيضاً إلى نهب ثروات اليمن لملء خزائنهم الفارغة، حيث تستمر الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بتقديم الأسلحة والمعلومات الاستخباراتية والدعم اللوجستي من الظل، ولتعزيز مصالحهم الخاصة، قام كل عضو في التحالف بتأسيس وتسليح أدواتهم الخاصة في اليمن، إذ يمارس المجلس التشريعي والمجلس الانتقالي الجنوبي والفصائل التابعة لهما السيطرة على المحافظات الغنية بالموارد، فضلاً عن جميع الموانئ والممرات المائية الرئيسية في اليمن تقريباً. وفي المقابل، تمارس اللجان الشعبية سيطرتها على الحكومة المركزية في العاصمة صنعاء، فضلاً عن المناطق الأخرى المكتظة بالسكان في المحافظات الشمالية المجاورة.

السيطرة على الموارد واستغلالها

تمتلك اليمن ثلاثة حقول نفط وغاز نشطة، ويتميز حقل مأرب، على سبيل المثال، بخط أنابيب نفط يمتد إلى المناطق الخاضعة لسيطرة اللجان الشعبية، ويصل في النهاية إلى الساحل الغربي لليمن على البحر الأحمر في ميناء رأس عيسى.

وفيما يتعلق باحتياطياتها من الغاز، فإن لمأرب وجهتان رئيسيتان: الأول: يمتد أحدهما إلى الجنوب من صنعاء وصولاً إلى دهمار، بينما يمتد خط الأنابيب الآخر على طول الطريق إلى خليج عدن، وتحديداً إلى ميناء بلحاف تخضع مأرب حالياً لسيطرة مجلس القيادة الرئاسي، بقيادة رشاد العليمي، وهي آخر معقل شمالي متبق للحكومة «المعترف بها دولياً» في اليمن. الثاني: على طول محافظة شبوة الجنوبية، التي تخضع لسيطرة كاملة من المجلس الانتقالي الجنوبي منذ عام ٢٠٢٢، وتضم عدة آبار نفطية، وخط أنابيب يصل إلى خليج عدن، أي ميناء بير علي.

قطاع النفط المتعثر في اليمن

في هذا السياق، لابد من الإشارة إلى أن الأهمية الحيوية للنفط والغاز بالنسبة لحكومة صنعاء لا تقتصر على استخدامهما في استهلاك الطاقة المحلية، ولكن لدفع رواتب موظفي الخدمة المدنية في اليمن. وبحسب عصام المتوكل، الناطق باسم شركة النفط اليمنية في حكومة صنعاء،يعتمد اقتصاد اليمن بشكل أساسي على عائدات النفط والغاز التي تخضع لسيطرة دول التحالف، والتي تشكل ٧٠٪ إلى ٨٠٪ من ميزانية الدولة وعائداتها، حيث يتم دفع الرواتب من تلك الإيرادات.

ومع ذلك، بعد بدء حرب التحالف على اليمن، أصبح الهدف الأساسي هو الإغلاق القسري لخطوط الأنابيب التي تربط المناطق التي تسيطر عليها اللجان الشعبية بمحافظات أخرى، ما أدى فعلياً إلى الحيلولة دون وصول موارد البلاد من النفط والغاز، إلى جانب الإيرادات المرتبطة بها، إلى صنعاء.

وبالتالي، أدى ذلك حدوث كارثة إنسانية لملايين المواطنين اليمنيين، لا سيما بالنظر إلى أن ما يقرب من ٨٠ بالمائة من السكان يقيمون في مناطق خاضعة لسيطرة اللجان الشعبية. وفي تشرين الأول الماضي، نشرت اللجان الشعبية معلومات مفصلة عن الناقلات التي شاركت في عملية النهب.

تعقب نفط اليمن المسروق

في الوقت الذي يتم فيه نقل نفط اليمن بحرية إلى الخارج، فإن معظم سكان البلاد يُحرمون من الوصول إلى مواردهم الخاصة، وبحسب التقارير الواردة من المجلس الانتقالي الجنوبي فإن صادرات النفط اليمنية ارتفعت من ٦,٦٧٢ مليون برميل سنوياً في عام ٢٠١٦ إلى ٢٥,٤٤١ مليوناً في عام ٢٠٢١. والسؤال الذي يطرح نفسه، هو إلى أين يذهب النف ط والغاز ومن الذي يستفيد من إيراداته؟

من المؤكد أن تعقب الناقلات المختلفة المنخرطة في نهب النفط والغاز قبالة شواطئ اليمن مهمة صعبة، إذ غالباً ما تسلك هذه الناقلات طرقاً معقدة، كما أنها توقف عن عمد نظام تحديد المواقع العالمي، وأنظمة التتبع لإخفاء منشأ حمولتها.

في شهر آذار الماضي، أصدرت منصة «إيكاد» شريط فيديو استقصائي يوضح تفاصيل سرقة النفط اليمني، وقد كانت النقطة المحورية في التحقيق هي الناقلة المسماة «غولف أيتوس» التي أبحرت نحو ميناء بير علي في جنوب اليمن، وتم تحميلها بالنفط قبل التوجه إلى ميناء عدن حيث تم التفريغ.

ولمدة ٣٠ يوماً، كررت السفينة نفس الروتين المحدد، أي التحميل التفريغ في ميناء عدن. وعلى الرغم من أن الطبيعة الدقيقة لهذه المناورات لا تزال غير معلنة، فمن المتوقع أن تكون مرتبطة بالأمن البحري أو إعادة توزيع النفط.

وفي ٥ آب الماضي، اقتربت ناقلة أخرى تحمل اسم» ستار زد» من شركة «غولف أيتوس»، حيث قامت السفينتان بخلط نفطهما الخام إما لجعل شحناتهما غير قابلة للتعقب، أو لتحسين جودة النفط.

ومع ذلك، في هذه الحالة، من المرجح أن يتم الخلط للتشويش على مصدر الزيت، حيث واصلت شركة «غولف أيتوس» بعد خلط الزيت، رحلتها إلى ميناء خور الزبير في العراق، وهناك تم تفريغ النفط. وبحسب التحقيق الذي أجرته منصة «أيكاد» فإن سنغافورة والولايات المتحدة من بين الوجهات الرئيسية للنفط المهرّب المصدّر من هذا الميناء.

التواطؤ الغربي

لا يختلف الحال كثيراً عن ما يحدث في سورية، فقد أصبحت سرقة موارد اليمن بموافقة وإشراف الولايات المتحدة وحلفائها، وما يؤكد ضلوعهم المستمر بهذا الدور أنها على مدى عقود عملت الولايات المتحدة كضامن للأمن البحري، مع تحالف القوات البحرية المشتركة المتمركز في مياه غرب آسيا منذ عام ١٩٨٣، حيث تغطي مسؤولية القوات البحرية المشتركة البحر الأحمر، والخليج العربي، وبحر العرب وخليج عدن على وجه التحديد، حيث يحدث نهب لموارد اليمن.

ومن المفارقات، أنه بينما اعترضت الولايات المتحدة، واحتجزت سفن في هذه المياه في السنوات الأخيرة، فإن إي من الناقلات التي تم احتجازها لم تكن ناقلة نفط متورطة في سرقة النفط من اليمن، الأمر الذي يثير الشكوك حول الدوافع وراء مثل هذه الأعمال الانتقائية.

يمكن ملاحظة أنماط مماثلة مع وجود الجنود البريطانيين والفرنسيين في مواقع استراتيجية في المناطق الغنية بالنفط مثل حضرموت، وعلى الرغم من أن أعدادهم قد تكون قليلة، إلا أن التقارير تشير إلى أن الغرض منها هو ضمان ما يسمى «أمن» عملية تصدير النفط، الأمر الذي يعكس التكتيكات التي يستخدمها الجيش الأمريكي في سورية، حيث تم نشر عدد محدود من القوات للإشراف على سرقة النفط المستمرة في شمال شرق البلاد.

في السياق نفسه، تستفيد العديد من الشركات الأجنبية من هذه السرقة، ولعل واحدة من الأسماء البارزة التي تطفو على السطح بشكل متكرر هو اسم شركة النفط والغاز الفرنسية العملاقة « توتال انيرجي»، الموصومة بسجلها الحافل بانتهاكات حقوق الإنسان في اليمن واستغلال مواردها.

كشف تقرير مفصل من وكالة الأنباء الرسمية لحكومة صنعاء «سابا» في آذار ٢٠٢٢، عن اتفاق مع شركة «توتال إنيرجي» لاستئناف تصدير الغاز عبر محطة بلحاف للغاز في خليج عدن.

بشكل مثير للصدمة، تكشف الوثيقة كيف اقترح الأمريكيون والفرنسيون بيع الغاز مقابل ٣ دولارات فقط لكل مليون وحدة حرارية بريطانية، وهو أقل بكثير من السعر العالمي البالغ حوالي ١٥ دولار، بسبب الصراع بين أوكرانيا وروسيا.

كما تكشف هذه الصفقات عن الاستغلال المنهج لموارد اليمن، حيث يلعب الغرب دوره في تسهيل العملية. والجدير بالذكر أن نهب التحالف يتجاوز عائدات النفط والغاز، كما يشمل مصادرة الرسوم الجمركية، والرسوم من جميع الطائرات والمركبات والسفن العابرة، مما يزيد من عملية النهب.

غضب انتقائي من الغرب

على الرغم من الحرب المدمرة التي تعرض لها اليمن وشعبه، إلا أن إدانة وسائل الإعلام الغربية كانت ضئيلة بشكل غير مفاجئ. ففي السنوات الست الماضية، صدرت إدانة واحدة فقط عندما استهدفت اللجان الشعبية ميناء «الدبا» مرتين بطائرات مسيرة في تشرين الأول عام ٢٠٢٢ على الرغم من عدم وجود خسائر بشرية أو إصابات، وهنا يتبين أن الهدف منها كان الحد من سرقة النفط المنهجة التي تحدث في الجزء الجنوبي من البلاد، خاصةً حين انتقدت كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بشدة الهجمات.

في المقابل، أسفرت الحرب على اليمن عن مقتل ما يزيد على ٣٧٧ ألف شخص، حيث كان ٧٠ في المائة من الضحايا من الأطفال دون سن الخامسة، بحسب الأمم المتحدة.

ووفقاً لـ «إيكاد» واللجان الشعبية، فإن غالبية السفن المتورطة في تهريب النفط من اليمن ترفع علم بنما، وهي دولة صغيرة في أمريكا اللاتينية، والتي يتواجد فيها عدد كبير غير متناسب من السفن المسجلة تحت علمها.

من المؤكد، أن لتهريب النفط والغاز اليمني هدفين رئيسيين: أولهما توفير الوقود للصراع المستمر وتمويل رواتب الحكومات المنشأة حديثاً، والهدف الثاني، هو حرمان الحكومة المركزية في صنعاء من الاستفادة من موارد النفط والغاز اليمنية. وكما هو الحال في سورية، يهدف نهب النفط إلى تعزيز فعالية الحصار والعقوبات المفروضة على اليمن، ومنع وصول الإيرادات إلى اليمنيين.

كيف يحصل اليمنيون على النفط؟

في غضون ذلك، تُركت الحكومة التي تتخذ من صنعاء مقراً لها مع خيارات مهينة يمكن من خلالها الحصول على الوقود الحيوي، و يُجبر اليمنيون على شراء النفط اليمني من خلال وسطاء أو شركات خاصة.

تؤدي هذه الإجراءات التعسفية - وسط حاجة اليمن الملحة لموارد الطاقة الحيوية - إلى الانتظار لفترات طويلة، وتفاقم الكارثة الإنسانية، وتسبب معاناة هائلة لسكان اليمن، فضلاً عن انتكاسات مالية ولوجستية للحكومة.

التغلب على إرث النهب

من المتوقع أن يتوقف نهب موارد اليمن بمجرد انتهاء الحرب، لكن الظروف التي سيحدث في ظلها تظل غير مؤكدة، حيث تشير التحركات والاتفاقيات الجيوسياسية الأخيرة، إلى وجود محور أوروبي آسيوي، ما يسمح بشكل أساسي بسياسة خارجية أقل خضوعاً لواشنطن.

بتحدي مطالب إدارة بايدن لزيادة صادرات النفط، وإعادة العلاقات مع خصمي الولايات المتحدة إيران وسورية، تعيد الرياض وضع نفسها على الساحة الدولية من خلال حل الخلافات والتوترات طويلة الأمد، والتي أشعلتها المصالح الغربية في المقام الأول. وإذا استمر هذا الاتجاه، فقد تتوصل السعودية إلى اتفاق ثنائي مع اللجان الشعبية، وبالتالي إنهاء أحد المحركات المهمة للصراع اليمني.

جدير بالملاحظة، أن أفقر دولة في غرب آسيا كانت تمتلك الموارد التي تخولها أن تكون من بين أغنى دولها، ومع ذلك فإن المنطقة تتغير بسرعة مع ظهور عالم متعدد الأقطاب، والنظام الجديد يفضل التنمية الاقتصادية والسلام على الحروب والعقوبات. كما أنه مع تباين جداول أعمال السعودية والإمارات العربية المتحدة، مع الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، ومواجهة ضغوطاً متزايدة من الصين وروسيا وإيران، التي تسعى إلى إنشاء بنية تحتية أمنية إقليمية في غرب آسيا على أساس القانون الدولي بدلاً من أنظمة العقوبات الأمريكية، تشير هذه الديناميات إلى أن السنوات القليلة المقبلة من المرجح أن تحدث تغييرات كبيرة في اليمن.

الجزائـر..
صوت العرب القادم في مجلس الأمن

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

حققت الجزائر مكسباً جديداً يضاف لرصيد سياستها الخارجية، وذلك بحصولها على مقعد غير دائم في مجلس الأمن خلال انتخابات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وبذلك تكون الجزائر قد عادت بعد نحو ٢٠ عاماً من آخر عضوية لها بمجلس الأمن إلى هذه الهيئة الدولية على صعيد اتخاذ القرار الدولي.

وكانت الجزائر قد انتخبت بأغلبية ساحقة ومن الجولة الأولى من قبل أعضاء الجمعية العامة، حيث حصلت على ١٨٤ صوتاً من أصل ١٩٣ صوتاً لتصبح بذلك عضواً غير دائم في مجلس الأمن لمدة سنتين بدءاً من ١ كانون الثاني ٢٠٢٤ ولغاية ٣١ كانون الأول ٢٠٢٥.

خبرة لم تأت من فراغ

لم يأت انتخاب الجزائر لهذه المهمة الدولية الهامة والحيوية للمرة الرابعة صدفة، وإنما هو ثمرة واضحة ودلالة على مدى حنكة وفاعلية السياسة الخارجية الجزائرية في إطار الالتزامات التي تعهدت بها، والإرادة القوية للحكومة الجزائرية في بلورة أهداف الدبلوماسية الجزائرية، في ظل القيم والمبادئ الثابتة، التي تقوم عليها.

وتعتمد الجزائر في عضويتها بمجلس الأمن على إرثها المتراكم في الدورات السابقة «١٩٦٨-١٩٦٩»، و« ١٩٨٨- ١٩٦٩»، و«٢٠٠٤-٢٠٠٥»، حيث بذلت الجزائر وقت تمثيلها للمقعد الإفريقي والعربي في مجلس الأمن «٢٠٠٤-٢٠٠٥» جهوداً مهمة للتعاطي مع ملفات حساسة وهامة مثل الأوضاع في العراق، وفلسطين إضافة إلى الصراع في دارفور، حيث أسهمت في تبني قرارات متعلقة بحماية المدنيين، وتوفير المساعدات الإنسانية لمتضرري الحرب الأهلية في السودان، وتبنت كذلك قراراً يحث إيران على التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية. كما كانت الجزائر من الدول الناشطة والفاعلة في مجلس الأمن الدولي عام ١٩٨٨، وأسهمت بشكل كبير في تعزيز الأمن والاستقرار الدوليين والتعاون الدولي في مختلف المجالات. وقد برز دورها من خلال وقف الحرب العراقية الإيرانية، بالإضافة إلى دورها في الأزمة الليبية المعروفة بإسم» أزمة لوكربي».

ترحيب دولي وإقليمي

لاقى حصول الجزائر على مقعد غير دائم في مجلس الأمن ترحيباً من قبل العديد من الدول العربية والإقليمية والدولية، وفور إعلان النتيجة، أكدت رئاسة الجمهورية الجزائرية في بيان لها: «إن هذا النجاح الدبلوماسي يؤكد وبوضوح عودة الجزائر الجديدة، وهو شعار مرحلة الرئيس عبد المجيد تبون، إلى الساحة الدولية، ويؤيد رؤية ونهج رئيس الجمهورية في التعايش السلمي، والتسوية السلمية للنزاعات، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول في إطار السياسة الخارجية لبلادنا التي تستمد مبادئها وقيمها ومثلها من ثورتنا التحريرية المجيدة».

كما حظي دخول الجزائر لمجلس الأمن بإشادات الكثير من الدول العربية، حيث هنأت وزارة الخارجية الموريتانية الجزائر على هذا النجاح الدبلوماسي الكبير، حيث ستضيف الجزائر إلى هذا المحفل الأممي صوتاً قوياً يساهم في الدفاع عن القضايا، والمصالح الاستراتيجية العربية والإفريقية، وفي تعزيز السلم والأمن العالميين.

أهداف وأولويات محددة

يعد انتخاب الجزائر لعضوية مجلس الأمن فرصة أمام القضايا، والمبادئ التي تتبناها الجزائر في سياستها الخارجية، باعتبار أنها ستقوم بطرحها للنقاش داخل أروقة مجلس الأمن، حيث أكدت الرئاسة الجزائرية في هذا الخصوص أنه من الأهداف الرئيسية التي ستعمل الجزائر على تحقيقها بعضويتها الجديدة في مجلس الأمن هي الإسهام في تعزيز مبادئ، وقيم عدم الانحياز، ومواصلة الجهود لمكافحة الإرهاب. وستطالب الجزائر، التي عانت لعشرية كاملة من ظاهرة الإرهاب التي تسبّبت في مقتل أكثر من ٢٠٠ ألف جزائري خلال فترة التسعينيات، بتحديد مفهوم الإرهاب دولياً، بالنظر إلى أنه أصبح كلمة مطاطة تستعمل وفق أهواء القوى الدولية، حيث تنادي بعدم ربطه بدين أو عرق أو بلد معيّن، إضافة إلى التفريق بين المقاومة المشروعة للتحرر من الاستعمار، وتقرير مصير الشعوب، والإرهاب الذي يعني الاعتداء على الأبرياء دون أي مبرر مقنع.

كما وستحرص الجزائر على إسماع صوت الدول العربية والأفريقية، والدفاع عن المصالح الاستراتيجية المشتركة في مختلف القضايا التي تندرج ضمن اختصاصات مجلس الأمن، إضافة إلى ذلك تجدد الجزائر عزمها الثابت والهادف للدفاع عن القضايا العادلة لفضاءات انتمائها هذه، وإلى ترقية وتعزيز جميع تطلعاتها وآمالها داخل مجلس الأمن.

يأتي حصول الجزائر على مقعد غير دائم بمجلس الأمن الدولي في ظروف اقليمية ودولية خاصة، أهمها صعود دور الجزائر الدبلوماسي، وتحقيقها خطوات مهمة على الصعيد الدولي، خاصةً خلال قيادتها الدورية لجامعة الدول العربية، والتي أدت لعودة سورية إلى مكانتها الطبيعية في الجامعة بعد أكثر من اثني عشر عاماً من تجميد عضويتها، حيث قال الرئيس الجزائري: «إن سورية تستحقّ أن تعود لأنها وفية لمبادئها، وهي من أعرق الدول العربية، وإن امتدادها يعود إلى الدولة الأموية. وقال إن كل ما تعرّضت له هو بسبب موقفها الرافض للتطبيع مع العدو الصهيوني» .

كانت القيادة الجزائرية تدرك جيداً، منذ بداية الحرب على سورية ما يحاك لدمشق، وكان لها طوال الأزمة مواقف متميزة ومتقدمة على جميع الدول العربية، وحتى متعاطفة على نحو كبير مع الدولة السورية، وما تتعرّض له من حرب كونية تم التخطيط لها مسبقاً، ومدركةً حجم التآمر على سورية، وحتى التهديدات بأن دور الجزائر سيأتي بعد الانتهاء من سورية.

مهمة ليست سهلة

من القضايا التي ستشكل أولوية للجزائر بمجلس الأمن هي القضية الفلسطينية، حيث ستبذل الجزائر كل ما في وسعها لإقامة دولة فلسطينية على الرغم من صعوبة المسألة حالياً بالنظر إلى الانحياز الغربي الكامل لدولة الاحتلال الصهيوني، وموجة التطبيع غير المسبوقة، لكنها ورغم ذلك ستحاول إعادة أمجادها في الدفاع عن هذه القضية عندما أدخلت فلسطين إلى هذه المنظمة الأممية في السبعينيات، وذلك بالعمل على تمكين فلسطين من أن تكون دولة كاملة العضوية بالجمعية العامة للأمم المتحدة بما أنها استطاعت أن تحصد ١٨٤ صوتاً في انتخابات العضوية. ويأتي ذلك استمراراً للعمل الذي بدأته خلال ترؤسها لفترة قصيرة للجامعة العربية، وهو المقترح الذي لم يحصل على مساندة عربية كبيرة، كما كانت ترغب الجزائر بالنظر إلى الخلافات والصراعات الموجودة اليوم في البيت العربي.

وتكمن صعوبة مهمة الجزائر أيضاً في القضايا التي ستدافع عنها، والتي ظلت لسنوات محل خلاف دولي بالنظر إلى أجندات الدول الكبرى بشأنها، مثل قضية الصحراء الغربية التي لا يبدو المجتمع الدولي في الوقت الراهن متحمس لحلها، وبالخصوص القوى المؤثرة فيه كالولايات المتحدة وفرنسا، بالنظر إلى أنها مستفيدة من استمرار هذا الوضع الذي يتسبب في خلاف بين دول المنطقة، وبالخصوص بين الجزائر وموريتانيا من جهة والمغرب من جهة أخرى.

تعتقد الجزائر أن تحقيق نظام عالمي متعدد الأقطاب ينطلق أولاً من تمكين القارة الأفريقية من الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن، معتمدةً في ذلك على دعم هذا الإصلاح من دول خارج القارة كاليابان وألمانيا والهند والبرازيل، على سبيل المثال. ومن جهة أخرى ستستغل الجزائر عضويتها غير الدائمة لطرح ملف إصلاح مجلس الأمن، حيث ترى أنه من حق أفريقيا أن تكون لها عضوية دائمة بالمجلس كغيرها من القارات الأخرى.

«مير».. حركة دولية لمحبي روسيا

البعث الأسبوعية-هيفاء علي

منذ بدء العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا في شباط من العام الماضي، كانت وسائل الإعلام العالمية النخبوية لا تعرف الكلل لـ «شيطنة» ثقافة وتاريخ روسيا، لكن كما هو متوقع، فشلت حملتهم فشلاً ذريعاً.

بهذه المقدمة الموجزة احتفلت الحركة الدولية لمحبي روسيا «مير» -تضم أصدقاء ووفود من ٤٢ دولة- التي تم افتتاحها مؤخراً بمؤتمرها التأسيسي في آذار الماضي في موسكو بسلسلة رائعة من الفعاليات العامة المنظمة جيداً . كانت الحفلة الترحيبية شأناً روسياً للغاية تميزت بالفعاليات والنشاطات الموسيقية، بالإضافة الى تقديم الأطباق الروسية من الطعام.

وفي اليوم التالي، عقدت الحركة مؤتمرها التأسيسي في ردهة زجاجية كبيرة في المتحف الرئيسي في روسيا مخصص لشاعرها المفضل العبقري الروسي ألكسندر بوشكين، حيث رحبت الشخصيات السياسية الروسية ذات الثقل الكبير من جميع مناحي الحياة بالمندوبين، بدءاً بوزير الخارجية سيرغي لافروف، وماريا زاخاروفا، والعديد من قادة أكبر الأحزاب السياسية في روسيا، وأعضاء بارزين في الحكومة، مثل قسطنطين مالوفيف، والفيلسوف السياسي المؤثر ألكسندر دوغين. كما كان هناك ترحيب حار من رئيس الكنيسة الروسية البطريرك كيرلس نقله السيد مالوفيف. فيما ألقى رئيس الأساقفة الإيطالي فيغانو، السفير البابوي السابق للولايات المتحدة والناقد الصريح للبابا فرانسيس، خطاباً لا يُنسى في يوم من الخطب العظيمة، حيث ألقى خطاباً مدته ١٠ دقائق عبر رابط فيديو، داعياً لـ روسيا «المعقل الأخير للحضارة ضد البربرية».

ألقى وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الكلمة الرئيسية في هذا الحدث، كما تحدث الأعضاء المؤسسون في الحركة، ومنهم الصحفي البرازيلي الشهير بيبي إسكوبار، ورجل الأعمال بيير ديغول، حفيد الرئيس الفرنسي السابق، والمؤلف الإيطالي الشهير، والباحث والناشط العام، ورئيسة المجتمع العربي الألماني، الأميرة الدكتورة فيتوريا ألياتا، والسياسي والناشط الألماني فالديمار هيردت، عضو سابق في البوندستاغ لصالح حزب البديل من أجل ألمانيا.

أوضح إسكوبار سبب انضمامه إلى الحركة قائلاً: «خلال ما يقرب من أربعة عقود من عملي كمراسل أجنبي، لم أكن أبداً جزءاً من أي حركة سياسية / ثقافية في أي مكان في العالم، لكن هذا أمر بالغ الخطورة، فالنخب الحالية المتواضعة بشكل ميؤوس منه، من «النخب» في الغرب الجماعي لا تريد شيئاً أقل من إلغاء روسيا على جميع المستويات».

في وقت لاحق من ذلك المساء، تناول المندوبون والأصدقاء العشاء في «بيت الاستقبال» بوزارة الخارجية، وهو قصر غير عادي من القرن التاسع عشر من الطراز القوطي الجديد في وسط موسكو كان يملكه في يوم من الأيام أحد أغنى الرجال في روسيا القيصرية، وتستخدمه الوزارة الآن لأفخم الأحداث الاجتماعية. حضر العشاء كلاً من وزير الخارجية سيرغي لافروف، والمتحدثة باسم الوزارة ماريا زاخاروفا مع شخصيات بارزة أخرى، حيث منحوا الكثير من وقتهم للضيوف، وغالباً ما كانوا يتسكعون في مجموعات صغيرة في تبادل حي للأفكار في مثال حي على استخدام روسيا الرسمية للسحر الشخصي والدبلوماسية بطريقة فعالة بشكل غير عادي. ومن الأسماء البارزة الأخرى التي حضرت الفعاليات، الصحفية الألمانية ألينا ليب، والناشط الروسي ورجل الأعمال أليكسي كوموف، والممثل الأمريكي ستيفن سيغال، والكاهن المسيحي الأرثوذكسي الأمريكي الأب جوزيف جليسون، والصحفي الألماني البديل توماس روبر.

كان حماس الحركة يذهب مباشرة إلى بوتين، الذي منح مالينوف ميدالية نادرة، وهي «وسام الصداقة»، في عام ٢٠١٩، وفي ذلك الوقت، أخبر مالينوف بوتين عن رغبته في إنشاء حركة عالمية، وأيد بوتين هذه الفكرة بحرارة. والسؤال الرئيسي هو ما إذا كانت الحركة الدولية لمحبي روسيا، بعد هذا الإطلاق القوي، قد بدأت في العمل وتقوم بالعمل الجاد اللازم للوفاء بوعده.

في الواقع، إن المزايا الدبلوماسية والقوة الناعمة والعلاقات العامة للحركة واضحة، وفي مواجهة حملة إعلامية عالمية واسعة النطاق لعزل روسيا، فإن ملايين الأشخاص حول العالم، وخاصة في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، إقليم النخبة العولمة، رفضوا الشيطنة وقالوا إنهم بدلاً من ذلك، يحبون روسيا ويعجبون بها لعدة أسباب، وهذا هو بالضبط ما تراهن عليه حركة « مير».

حقيقة، تمتلك روسيا، موارد هائلة وغير مستغلة إلى حد كبير من القوة الناعمة في الثراء والشعبية غير العادية لإنجازاتها الثقافية والمسيحية والتاريخية على مر القرون، من الأدب والموسيقى والباليه والرقص والفن والرياضة وما إلى ذلك. هم أسطوريون ومحبوبون على نطاق واسع، ومن المستغرب أن يخضعوا لحملة شيطنة روتينية للعولمة. من جهة أخرى ثمة جبهة أخرى مقنعة هي ظهور روسيا كمدافع رئيسي عن المسيحية السائدة، وعقود من دعم السيادة والحركات المناهضة للاستعمار في العالم الثالث أكسبت روسيا أصدقاء ومعجبين في جميع أنحاء جنوب الكرة الأرضية.

ونتيجة ما تقدم، يبدو أن ولادة هذه الحركة جاء في الوقت المناسب بالتزامن مع زيادة مذهلة في الدعم والتعاطف مع روسيا في الغرب، وحول العالم في الأشهر الأخيرة رداً على الصراع في أوكرانيا. فإذا كانت الدعاية الغربية للعولمة هي السائدة في بداية التدخل العسكري قبل ١٤ شهراً، مما أدى إلى توليد تعاطف قوي مع أوكرانيا، فمنذ ذلك الحين كان لدى السكان الغربيين الوقت الكافي لفهم الصراع بشكل أفضل، ومع انتشار الحقائق على نطاق واسع على الإنترنت في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، ازداد الدعم لروسيا بشكل كبير، ووصل إلى مستويات كبيرة مثل ٣٠٪ في الولايات المتحدة، مما أدى إلى الضغط على قدرة مؤسسة المحافظين الجدد على مواصلة الحرب. وبعد شهر من إنشاء الحركة الدولية لمحبي روسيا، أوضح مالينوف أن العمل يسير بأقصى سرعة وخطط مبهرة إلى حد ما، حيث يقومون حالياً ببناء موقع ويب عالمي بلغات متعددة يمكن للأعضاء من خلاله البقاء على اتصال بالحركة، والتعرف على أحدث الأنشطة، والسماح للأشخاص بالتسجيل والانضمام. كما أنهم يخططون لسلسلة من الأحداث عبر الإنترنت على مدار العام، مثل «حلقات نقاش» افتراضية حول مجموعة من الموضوعات المتعلقة بالثقافة والتاريخ الروسيين. وقد تم إجراء أقرب مناقشة عبر الإنترنت لمدة ٢٤ ساعة حول التعددية القطبية في ٢٩ نيسان الماضي. كما يتم التخطيط لعقد مائدة مستديرة مادية في صربيا في نهاية حزيران الجاري، أيضاً بمشاركة عبر الإنترنت. وأحد الاحتمالات قيد المناقشة هو إطلاق عريضة في الاتحاد الأوروبي بهدف جمع مليون توقيع للمطالبة بإنهاء العقوبات الاقتصادية الجائرة ضد روسيا، والتي من شأنها أن تفرض، بموجب القانون، مناقشة حول هذا الموضوع في البرلمان الأوروبي.

زيادة على ذلك، ستكون «دبلوماسية الناس» في قلب الحركة، والتي ستشمل تشجيع السياحة إلى روسيا، وجعل التأشيرات السياحية إجراءً بسيطاً وخالياً من المتاعب. في كانون الثاني ٢٠٢٤، ستنظم الحركة حدث كبير في موسكو، يجمع مرة أخرى مئات الأشخاص من جميع أنحاء العالم باسم « محبي روسيا».



مناورات الناتو الجوية..

ردع أم تحسّب للأسوأ

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي

لا شكّ أن الأنباء الأخيرة القادمة من الجبهة في أوكرانيا لا تبشّر بالخير بالنسبة إلى حلف شمال الأطلسي «ناتو» الذي يدرك جيّداً أن المعركة القائمة في أوكرانيا، هي حرب غير معلنة يشنّها الحلف على روسيا عبر النظام الأوكراني، فالأسلحة المستخدمة في الجبهة تؤكّد أن الجيش الأوكراني لم يعُد يملك من العتاد ما يؤهّله للاستمرار في هذه الحرب لحظة واحدة، غير أن منظومة الغرب الجماعي تصرّ على الاستمرار في هذه الحرب على روسيا حتى آخر جندي أوكراني، وربّما حتى آخر مرتزق يتم استخدامه في هذه الحرب.

الصور الأخيرة التي عرضتها وسائل الإعلام الروسية للأسلحة الغربية التي تمّ تدميرها أثناء صدّ الهجوم الأوكراني المضاد غير المعلن، أحدثت صدمة كبيرة لدى الدول الغربية التي عوّلت كثيراً على هذه الأسلحة في إحداث خرق في الجبهة، فكانت هذه الصور بمنزلة صفعة روسية قوية للدول الغربية التي أرسلت إلى الجبهة الأوكرانية فخر إنتاجها من المدرّعات والدبابات وكاسحات الألغام المتطوّرة ظنّاً منها أن ذلك يمكن أن يحدث ضغطاً على الجانب الروسي يجبره على إيقاف عمليّته العسكرية الخاصة التي استنزفت الغرب الجماعي بالكامل بدل أن تتحوّل إلى حرب استنزاف للقوات الروسية كما كان يحلم الغرب.



فقد نقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن جنود أوكرانيين قولهم: إن معظم عربات المشاة القتالية من طراز «برادلي» تم سحقها خلال الهجوم المضاد وإنهم فقدوا معظم تلك العربات.

وأكد جنود إحدى الوحدات الأوكرانية تدمير ٨ عربات برادلي من أصل ٩ تابعة لوحدة المشاة الآلية.

وعند سؤال أحد الجنود عمّا إذا تمّت السيطرة على أي منطقة، قام بتشكيل السبابة والإبهام مع بعضهما في دلالة على عدم وجود أي إنجازات مهمّة لهم.

وقال ضابط أوكراني لوكالة الصحافة الفرنسية: إن مواقع القوات الروسية في المعركة «محمية جيداً»، وتساءل بغضب «من سيكون سعيداً بتلقي أوامر الهجوم على القوات الروسية؟، فليذهب ويأخذ المواقع الروسية المحمية جيداً؟».

وفي السابق، عُقدت عدة اجتماعات لمجموعة الاتصال بشأن دعم أوكرانيا من دول الناتو وحلفائها في قاعدة «رامشتاين» الجوية في ألمانيا، كما نوقش توريد الأسلحة والمعدات العسكرية إلى كييف فيها.

وتعدّ قاعدة رامشتاين الجوية معقلاً للقوات الجوية الأمريكية شمالي ألمانيا، ومقراً للقوات الجوية الأمريكية في أوروبا (القوات الجوية الأمريكية في أوروبا، USAFE) وأحد قواعد الناتو، وتقع بالقرب من بلدة رامشتاين في ولاية راينلاند بالاتينات الفيدرالية، وهي أكبر معقل للقوات الجوية الأمريكية خارج الولايات المتحدة.

وي تمركز في القاعدة نحو ١٥ ألف عسكري ويعمل حوالي ٣٠ ألف متخصّص مدني.

ويبدو واضحاً أن خيار الهجوم المضاد الذي اتّخذ في هذه القاعدة والذي عوّل عليه حلف شمال الأطلسي قد سقط مع سقوط المدرّعات والدبابات الغربية المتطوّرة في الجبهة، وبالتالي فإن على الحلف أن يبحث عن خيارات أخرى، من بينها طبعاً ردع الجانب الروسي وإلزامه بعدم التوسّع غرباً باتجاه وسط أوكرانيا الذي أصبح ساقطاً عسكرياً بحكم سقوط أغلب الألوية الأوكرانية في الهجوم المضاد الفاشل حيث كانت تشكّل خط الدفاع الأخير عن كييف، ومن هنا بدأ حلف شمال الأطلسي بالتنسيق مع ألمانيا مناورات «اير ديفندر ٢٣»، التي تعدّ الأضخم في تاريخ الحلف.

وحسب وكالة فرانس برس، زعم قائد القوات الجوية الألمانية الجنرال إينغو غيرهارتس أن هذا التحالف دفاعي، وأنه تم التخطيط للمناورات على هذا الأساس، مشيراً إلى أن الرحلات الجوية بالقرب من منطقة كالينينغراد لم يتم التخطيط لها خلال التدريبات، وأن التدريبات نفسها لم تكن استفزازاً ضد روسيا.

وتستمر المناورات حتى الـ٢٣ من الشهر الحالي، وتضمّ ٢٥٠ طائرة من ٢٥ دولة عضو في الأطلسي وشريكة له بما فيها اليابان، والسويد الدولة المرشحة لعضوية الحلف، كما يشارك فيها نحو ١٠ آلاف شخص.

وستشمل المناورات تدريباً عملياتياً وتكتيكياً، وخصوصاً في ألمانيا وأيضاً في جمهورية التشيك وإستونيا ولاتفيا.

وتعليقاً على ذلك، قال خبراء: إن مناورات الناتو العسكرية التي ستنطلق اليوم في ألمانيا وتعدّ أكبر مناورات جوية للحلف منذ نهاية الحرب الباردة، هي من أجل ردع روسيا في حالة عدم اليقين بشأن الصراع الأوكراني.

ويرى ألكسندر كامكين، كبير الباحثين في معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية التابع لأكاديمية العلوم الروسية، أن تدريبات الناتو هي رسالة لروسيا في سياق الصراع الدائر في أوكرانيا.

ولفت كامكين إلى أن حجم التدريبات أكبر بكثير من كل المناورات التي أجريت في السنوات السابقة، و«مرتبطة بالمسار العام نحو عسكرة الدول الأوروبية في الظروف الحالية».

وتابع كامكين: «يمكن القول بشكل لا لُبس فيه إن هذه خطوة موجّهة ضد روسيا».

كذلك أشار، ديمتري دانيلوف، رئيس قسم الأمن الأوروبي في معهد أوروبا التابع لأكاديمية العلوم الروسية، إلى حجم التدريبات المقرّرة للناتو، مؤكداً أنها تشمل «كمية كبيرة غير مسبوقة من معدات الطيران».

وقال: «إننا نتحدّث عن تنفيذ عمليات محتملة في إطار التخطيط، مع الأخذ في الاعتبار الأزمة الأوكرانية الحالية وتطوّر الوضع العسكري والسياسي في المنطقة».

وأضاف: «من الواضح في هذا الصدد أن ردع الناتو لروسيا هو هدف ذو أولوية في التخطيط العسكري والسياسي للحلف».

ووفقاً له، فإن الاتجاه الرئيسي لهم هو تطوير سيناريوهات وأعمال التحالف بموجب المادة ٥ الخاصة بالضمانات المتبادلة، التي بموجبها يعدّ الهجوم على أحد أعضاء الحلف في أوروبا أو أمريكا الشمالية هجوماً على التحالف كله.

وإذا كان مفهوم الردع ينطوي على عدة معان، من بينها تلويحٌ باستخدام القوة ضد طرف آخر لمنعه من القيام بعمل يهدّد مصالح الطرف الرادع، كما أنه منع دولة معادية من اتخاذ قرار باستخدام أسلحتها، وبصورة أعم منعها من العمل أو الرد إزاء موقف معين، عن طريق اتخاذ عدة إجراءات (مثل التلويح باستخدام القوة العسكرية) ما يشكل تهديداً كافياً للدولة التي تريد الإقدام على القيام بعمل ما، فإن المفهوم هنا يمكن أن يخرج إلى معان أخرى من بينها الخوف من تدحرج الأمور نحو الأسوأ بعد أن شعر الطرف الروسي بالنشوة إزاء انتصاراته العسكرية على الخطط الأطلسية في الميدان، الأمر الذي يدفعه ربّما لاستكمال هذا الانتصار في الغرب، وبالتالي فإن الخوف من ردّ الفعل الروسي على الغرب يشكّل دافعاً أساسياً لهذه المناورات.

إن الردع كسياسة ينصرف إلى نقل موقف معين، أو نية إلى الخصم من أجل العدول عن فعل باشر به، أو الابتعاد عن نية القيام بفعل لا يرتضيه المُهَدِّد، وهو كاستراتيجية يسعى إلى توظيف وسائل القوة عن طريق التلويح باستخدامها؛ لضمان أوضاع لا يرغب الطرف الرادع أن تتغيّر، ذلك لأنها تتوافق وتنسجم مع أهداف سياسته العليا، ولكن الواقع هنا يؤكّد أن الحلف هنا بات يشعر بتهديده وجودياً بعد هزيمته الساحقة في الميدان، لأنه يدرك جيداً أن المهزوم في هذه الحرب هو منظومته العسكرية وليس أوكرانيا.

رغم رغبتهم في تجميل صورتهم..

الجمهوريون يقدمون نسخاً أكثر طيشاً

البعث الأسبوعية - بشار محي الدين المحمد

مع اقتراب استحقاق الرئاسة الأمريكية ٢٠٢٤ تزداد شدّة المنافسة بشكل رئيسي بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري من جهة، وضمن الحزبين من جهة أخرى، مع توالد العديد من المستجدات وبعضها كان غير مستبعد الحدوث قبل بضعة أشهر.

من الملاحظ أن هناك صراعاً محموماً داخل الحزب الجمهوري يعكس الرغبة الجامحة للقائمين على الحزب في إزاحة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب وهو المرشح الجمهوري الأبرز حتى اللحظة من زعامة الحزب، حيث يرمون من وراء ذلك إلى تقديم نسخ أكثر عقلانية وأقل تهوّراً وشعبوية من ترامب، وخاصة أنه قد أصبح محطّ اتهام ومحرّضاً على خرق القوانين ومهدّداً للديمقراطية بنظر العديد، فضلاً عن الفشل الاقتصادي الذي منيت به الولايات المتحدة في فترة حكمه نتيجة أزمة كورونا التي ما زالت تترك تداعياتها على الاقتصاد والصحة وسوق العمل حتى تاريخه.

لقد وصل إلى سباق الترشّح حتى الآن ١١ مرشحاً جمهورياً، وهناك ثلاثة منهم يشكّلون تحدّياً قوياً في الوقت الراهن لترامب، لكن ذلك بالتأكيد يتطلّب مزيداً من الوقت والدعم لنفي رجل هو الأقوى حتى اللحظة من صفوف الحزب في شارع أمريكي يميل بكل صراحة إلى اليمينية والشعبوية حاله حال كل الشارع الغربي الذي يعجّ بتداعيات أزمة الحداثة والحنين لليمينية والتزمّت وكره الآخر بعد عصور من التنوير والانفتاح تقضي عليها بالتدريج تداعيات منذ زمن الحرب العالمية الثانية وما لحقها من ثورات صناعية وأيديولوجية قسّمت هذه المجتمعات حول المفاهيم الأساسية لتجعلها نسبية وأهمها الحقيقة والمساواة، والمراهنة تكون الآن عبر إبعاد ترامب من الساحة بالاعتماد على القضايا الجنائية المثارة بحقه، التي زادت على ٣٤ تهمة جنائية، في حين يرى مع مريديه أن هذه التهم مسيّسة وهدفها إقصاؤه بالتواطؤ مع وزارة العدل ومكتب التحقيقات الفيدرالي، ولكن، والحق يقال، أبرز ما قدّمه من طروح كان «وقف الحرب الأوكرانية خلال ٢٤ ساعة»، وتحميل خلفه جو بايدن مسؤولية اندلاع هذه الحرب وفتح جبهة الصراع مع روسيا.

المرشح رون ديسانتيس المصنّف أنه الأكثر حظاً في الوصول إلى الرئاسة بعد ترامب رغم الفارق الشاسع بينهما الذي يصل إلى أكثر من عشرين نقطة في استطلاعات الرأي لمصلحة ترامب، ويرى أن الشعب الأمريكي غير راض عن المعيشة نتيجة التضخّم وغلاء الأسعار، وهو مناهض للشركات وعلى خلاف مع كبرياتها وعلى رأسها والت ديزني، وهو مع تقييد قوانين الدولة لمصلحة الأفراد حتى فيما يخص اقتناء السلاح، وعلى الصعيد الخارجي يرى أن الحرب الأوكرانية شأن أوروبي بحت لا علاقة للولايات المتحدة به، وربما هذا الطرح يجعله قريباً من رؤية ترامب إلى حدٍّ ما، لكنه في الوقت نفسه يشجّع على فرض المزيد من العقوبات على موسكو، رافضاً التعاون مع روسيا، وهذا يعني أنه لا يحمل أي مشروع أو رؤية قد تحدّ من هذا الصراع بشكل يناقض تصريحه الأول.

من جهةٍ أخرى، وقّع قانوناً ضمن ولاية فلوريدا التي يحكمها ينصّ على منع الصينيين من شراء وتملك الأراضي ضمنها بحجّة منع التجسس على الشركات، وهذا يوضح مدى اقتناعه بالمشروع الأمريكي لتضييق الخناق على الصين وكبح نموّها الاقتصادي، ناهيك عن تصريحاته اللاذعة ضدّها بأنها قوة «شيوعية كالاتحاد السوفييتي سابقاً» التي تكرّس قناعة بمدى تمسّك هذا المرشح بهيمنة بلاده.

أما على صعيد الشرق الأوسط فقد تعهّد بأن يكون الحاكم الأمريكي الأكثر دعماً للكيان الإسرائيلي في تاريخ الولايات المتحدة، وهذا بالطبع يعني دعم المساعي الجديدة للكيان في التوغّل على نهج التطرّف، وخرق المزيد من القوانين والأعراف الدولية بحق الشعب الفلسطيني، كما سبق له أن قدّم مشروع المساءلة الفلسطينية ووقف المساعدات للسلطة الفلسطينية.

المرشحة نيكي هايلي يكشف ماضيها مدى تطرّفها السياسي في العديد من القضايا بشكل يؤكّد مدى قناعتها بالمشروع الإمبريالي ضدّ جميع قوى التحرّر، فعندما كانت سفيرة واشنطن لدى الأمم المتحدة أعلنت العداء للدول لمجرد تأييد هذه الدول الحق الفلسطيني، وكانت تبرّر أفعال «إسرائيل» الإجرامية عبر الادّعاء بأن إيران وكوريا الديمقراطية دول «تخرق القانون الدولي وتهدّد السلام»، ومن أكثر المؤيّدين لنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس المحتلة، وسبق أن وقعت على تشريع لإجهاض مناصرة القضية الفلسطينية في الولايات المتحدة، كما دعت إلى ضرب الدولة السورية وكيل الاتهامات ضدها، وطالبت بلادها بوقف المساعدات المالية لمن سمّتهم «أعداء أمريكا» ومن ضمنهم العراق وحكومته لمجرّد دعمها قوات الحشد الشعبي، وتدعو أيضاً لوقف التفاوض في موضوع الملف الإيراني النووي، وإلى إبعاد الدول العربية عن إيران وقطع علاقاتهم معها.

كذلك هي تكنّ العداوة لفنزويلا وتدعو لإيقاف شراء النفط منها، كما تكنّ العداوة للصين وتعدّ الصين والحزب الشيوعي الصيني أيضاً خطراً على بلادها.

وعلى صعيد الأزمة في أوكرانيا تعدّ أكثر تشدّداً في فرض المزيد من العقوبات ضدّ روسيا، رغم أنها قالت في إحدى تصريحاتها إنها مع التحالف مع دول أوروبية بما فيها روسيا لإرساء الأمن العالمي، لتعود حملتها الانتخابية لنفي ذلك معتبرة الأمر مجرّد «زلة لسان».

أما المرشح مايك بينس فيحاول أن يظهر لجماهير حزبه أنه خيار فريد لقيادة الولايات المتحدة وأن بإمكانه إعادة الحزب الجمهوري إلى ما كان عليه قبل ترامب، أما أجندته الخارجية فتتمثل في أنه يدّعي حتى الآن أنه سيخفف من حالة التوتر في الشرق الأوسط، على الرغم من أن ماضيه يشي بعكس ذلك؛ لأنه كان من أشدّ المؤيدين لغزو العراق، وعدم تحديد أجل لخروج قوات بلاده منه، كما أنه دعا بشكل صريح لضرب سورية وناهض الموقف الروسي الداعم للدولة السورية في صراعها ضدّ الإرهاب، ناهيك عن معارضته الاتفاق النووي مع إيران، كما أنه يعدّ العلاقة مع «إسرائيل» علاقة قوى دينية تجمعها مصالح مشتركة ويجب دعم «كفاحها»، وعلى صعيد الأزمة الليبية كان مع الانخراط في خضم أزمتها والتدخل بها حتى دون موافقة الكونغرس، كما أنه سبق أن عارض الرئيس السابق باراك أوباما في إغلاق معتقل غوانتانامو.

أما على الصعيد الآسيوي، فله العديد من التصريحات ضدّ الصين التي يصفها بـ«إمبراطورية الشرّ»، وأنها «تمثل خطراً على بلاده أكثر مما كان يمثله الاتحاد السوفييتي» معبّراً عن عدائه الشديد أيضاً للشيوعية الصينية ومن قبلها السوفييتية، كما سبق أن ادّعى أنها «مصدر فايروس كورونا»، وهذه التصريحات تعبّر عن تماهيه مع المشروع الأمريكي المناهض للصين.

وبخصوص الأزمة الأوكرانية عارض وصف ترامب للرئيس الروسي فلاديمير بوتين بـ«العبقري» لأنه قام بالعملية العسكرية الخاصة، واصفاً بوتين بـ«المجرم»، ومعلناً العداء لنهجه في إعادة أمجاد الاتحاد السوفييتي وتوحيد جمهورياته في أوروبا الشرقية ضدّ الغرب.

ومن خلال الاطلاع على الخلفية الأيديولوجية لأبرز المرشحين الجمهوريين الذين انطلقوا من مقارنة أنفسهم بترامب وحرصهم على تقديم صورة «أكثر رزانة»، يبدو أنهم وللأسف روّجوا أفكاراً تنمّ عن أن حزبهم ماض نحو الأسوأ وعلى جميع الصعد، وإلى المزيد من استعباد واحتلال الشعوب وسوقها نحو قيم الرأسمالية ومعاداة أي مشروع اقتصاد اجتماعي يحرّرها من سطوة الحلف الأنغلوساكسوني.



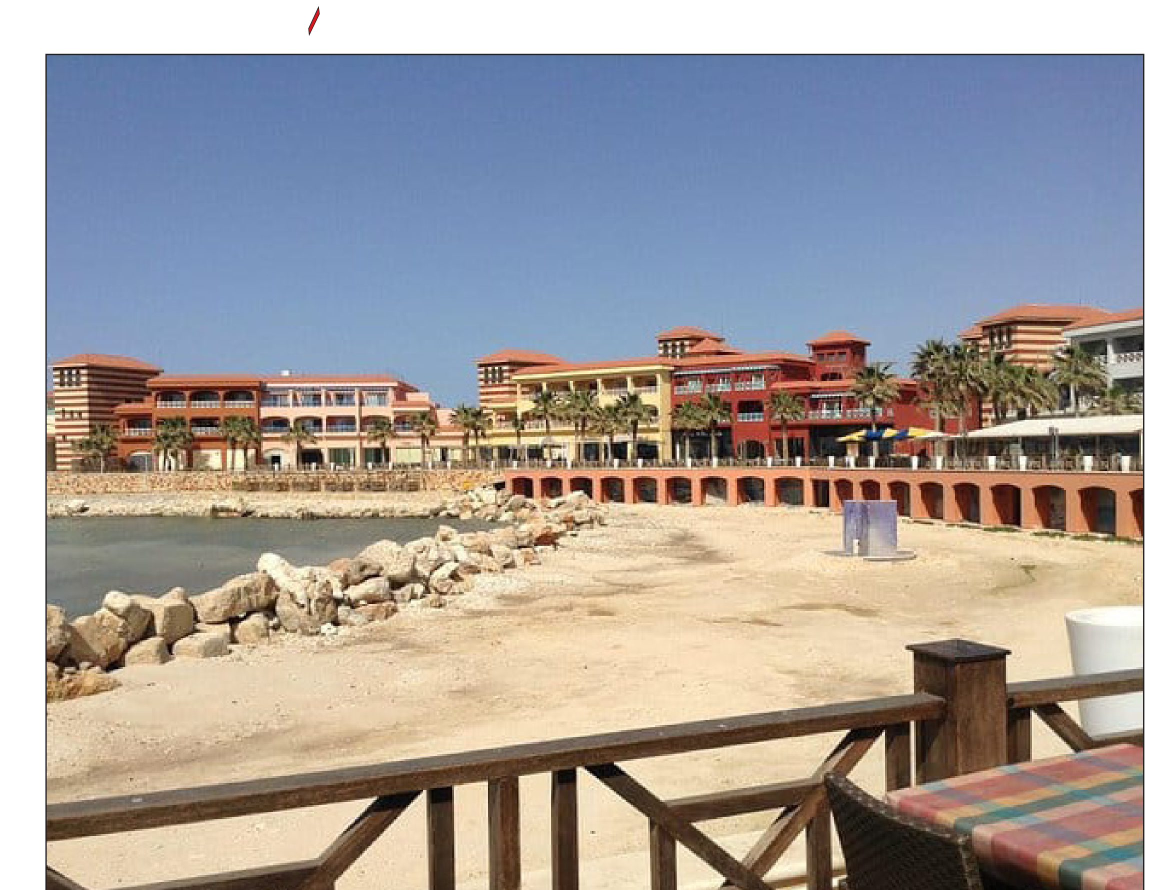


استثمارات طرطوس لا تزال تواجه عقبات لا تنتهي..؟!

والورقيات لم تفض لنتيجة

البعث الأسبوعية – وائل علي

تحيرنا استثمارات مجلس مدينة طرطوس التي تصل لـ ٥٤ استثماراً بقيمة بدلات استثمارية ٨٨٠ مليون ليرة , إضافة لـ ٢١ استثماراً جديداً يتوقع أن تلتحق بقائمة الاستثمارات في النصف الثاني من العام الجاري وفقاً لرئيس مجلس مدينة طرطوس محمد الزين الذي أوضح أن الاستثمارات ستحقق للمدينة مليار ليرة سنوياً عدا الاستثمارات السياحية الخمسة التي يصنفها المجلس الأعلى للاستثمار ب "الاستثمارات المتعثرة" المعروفة بمشروع انترادوس وضاحية الفاضل وعمريت والمارينا وفندق أساس.



خاصرة تتألم

مع ذلك فإن خاصرة المدينة التي تتألم من أوجاعها تتلخص وتتركز بالدرجة الأولى في خواء خزائنها وشح مواردها المالية التي لا تلبي حجم ومتطلبات الإنفاق المطلوب فمجلسنا المحلي "العتيد" دائم الشكوى من ضيق ذات اليد وهذا يعني فيما يعنيه عجزه عن تقديم الخدمات البلدية المعتادة التي تليق بمواطنيه من نظافة عامة وتحسين وتزيين المنظر العام للمدينة وشوارعها وحدائقها وساحاتها وتجميلها والاعتناء بها.إلخ، ما يلقي بظلال ثقيلة على علاقة إدارة المدينة بأبنائها الذين لا يخفون عدم رضاهم عن المجلس الذي انتخبوه يوماً ما "كعريس الغفلة" ليمثلهم ولا للكادر الإداري الذي يعمل بأمرته ويُسيِّر أعماله ووضعوهم مجتمعين في خانة "يك" الاتهام والتقصير والتراخي واللامبالاة وربما ألبسوهم قميص "عثمان" الفساد والتجاوزات.!!

طوق النجاة !

ولأننا نعتقد أن الاستثمارات يمكن أن تكون مخرجاً وطوق النجاة لمعضلات مجلس المدينة من خلال العائدات المالية المنتظرة آثرنا تسليط الضوء على واقع هذه الاستثمارات و"فك" ما تحت ألسنتهم ، ولماذا لا يستطيعون فعلاً تحصيل استحقاقاتهم «الساكتين» عنها بالاختباء والاحتماء بمشجب الحرب الاقتصادية وملحقاتها حيناً وانتظار انعقاد الهيئات العامة لبعضها كـ انترادوس والكونكورد حيناً آخر ، أو انتظار المراسلات والورقيات التي لم تفض لنتيجة تذكر حتى الآن رغم انقضاء وقت طويل على مواعيد الإنجاز الصورية.!؟

والملفت أن قانون الإدارة المحلية أعطى كامل الصلاحيات للمجالس المحلية المالية واتخاذ الإجراءات القانونية وفق العقود والمواثيق المبرمة مع الشركاء والمستثمرين في حال الإخلال بها ابتداءً من سحب الأعمال وإلغاء الترخيص وفرض الغرامات والفوائد واحتساب فوات المنفعة ، أما لماذا لا يحصل ذلك وأين المجلس الأعلى للسياحة والسلطات المحلية والمركزية ذات العلاقة فهذا هو السؤال الصعب الذي لا جواب عليه مع الأسف.!؟

٨٨٠مليون

رئيس مجلس مدينة طرطوس للقاضي محمد زين أوضح أن ٨٨٠ مليون/سنوياً عائدات استثمارية لـ ٥٤ مشروع وعدد الاستثمارات المتوقع دخولها في النصف الثاني من العام الحالي يبلغ /٢١/ مشروعاً والعائد المادي المتوقع منها يبلغ /١٠٠/ مليون ل.س ، والعائد المالي من الإشغالات المرتبطة بالاستثمارات يبلغ /٥٨٢,٨٤٥,٤٦٤/ ل.س.

وأشار زين إلى /٥/ مشاريع سياحية يتم العمل بها لدى مجلس مدينة طرطوس وهي (مشروع انترادوس – مشروع ضاحية الفاضل – مشروع مخيم وشاليهات عمريت السياحي – مشروع المارينا – مشروع فندق أساس) .

وفيما يخص العائدات المالية السنوية التي تدخل خزينة المدينة من مشاريع المطاعم البحرية / سوان- تشيللو- غالاكسي- بوسيدون- بلابلا العلويّة والسفّليّة – كورنيش كافيه– نخلة التنين/ . بين زين أن بدل هذه الاستثمارات يبلغ /١٧٣,٥٠٠,٠٠٠/ ل.س يضاف لها /٢٢,٠٠٠,٠٠٠/ ل.س وهو بدل استثمار المحلات الواقعة تحت المقهى الرصيفي A(كورنيش كافيه) علماً أنه تم زيادة بدل استثمارها بنسبة ١٠٠٪ و٢٥٪ لمقاهي الرصيف باستثناء المباني الخدمية كون موضوعها منظوراً أمام مجلس الدولة.

أسوة بالمحلات

وفيما يخص الإشغالات أمام هذه المحلات فإنها منفذة كما يقول "زين" بموجب موافقات المكتب التنفيذي للمدينة أصولاً أسوة بالمحلات المجاورة الواقعة تحت المقهى الرصيفي A (كورنيش كافيه) (المسمكة والمطعم المجاور) بما يتوافق مع دفتر الشروط الفنية والمالية والحقوقية المعد ,علماً أنها تقع في المنطقة المنخفضة من الكورنيش البحري ولا تطل مباشرة على البحر وقد كانت مهجورة وموئلاً للقمامة ولا تشكل مقصداً لأحد وقد أضفت بعدها جمالاً وطابعاً سياحياً منسجماً مع استثمارات الكورنيش البحري وحققت إيرادات مالية إضافية تزداد كل عام عن سابقه انسجاماً مع القانون المالي /٣٧/ لعام ٢٠٢١.

ولفت رئيس المجلس إلى أن الاستثمار السابق راعى موقع المحلات المنخفض وقيّم بدل إشغالها بمبالغ مالية أقل من رخص الإشغال التي تنظم على الكورنيش البحري ، أما اليوم فقد ساوى بينهما , وأن طبيعة الاستثمار الحالية لهذه المنطقة كمقاه كانت منذ طرحها للاستثمار عام ٢٠١٤ (مقهى نخلة تنين) والمحلات المجاورة والتي استثمرت كمقهى وتم إزالتها من قبل المستثمر السابق وبالتالي فإن طبيعة هذه الاستثمارات ليست حالة طارئة وجديدة.

وفيما يخص إشغال التراس المكشوف أمام المقهى الرصيفي (كورنيش كافيه) . قال رئيس المجلس : إن المظلة أمام المحلات /٥-٦-٧-٨/ من الكتلة A على الكورنيش البحري تم صيانتها وترميمها بعد زلزال ٦ شباط من قبل شاغل المحلات بموافقة المدينة وسنداً لدفتر الشروط الخاص ورخصة الإشغال المنظمة , وبموجب مخططات مصدقة من مكتب هندسي مختص , وهي عائدة نهاية الاستثمار لمجلس المدينة ,وأن إشغال سطح المظلة كتراس صيفي مفتوح لمدة خمسة أشهر من قبل مستثمر المقهى الرصيفي /A/)كورنيش كافيه) كونها واقعة أمام المقهى المذكور تم بموافقة شاغل المحلات الواقعة تحت المقهى الرصيفي وموافقة المدينة أصولاً ببدل إشغال /١٥,٥٢٥,٠٠٠/ل.س يعادل نصف بدل الاستثمار السنوي للمقهى الرصيفي /A/ المحدد برخصة الإشغال وبالتالي تحقق من هذا الإشغال عائد مالي للمدينة كبير خلال إشغال موسمي .

تجاوزات واضحة

وحول المخالفات المجسدة بالتجاوزات الفاضحة على ألسنة الأرصفة البحرية وأرصفة الشوارع والحدائق العامة والمسطحات الخضراء .اعتبر رئيس مجلس المدينة أن القرار رقم /٤٧/ تاريخ ٢٠٢٣/٥/١٨ أجاز الموافقة على تنظيم رخص إشغال مؤقتة للمسطحات الرملية على الكورنيش البحري وفق مساحات يتم تحديدها للشاغلين حيث يتم متابعة مدى الالتزام بالمساحات المحددة من قبل دائرة الإشغالات بالجولات اليومية التي تشملأرصفة الشوارع والحدائق العامة وتنظيم الضبوط بالمخالفين وتحقق إيرادات مالية لمجلس المدينة تزيد عن /٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠/ ل.س أربعمئة مليون ليرة سورية سنوياً.

أما المشاريع الاستثمارية السياحية(مشروع انترادوس – مشروع ضاحية الفاضل – مشروع مخيم وشاليهات عمريت السياحي – مشروع المارينا – مشروع فندق أساس)

فيؤكد محمد زين رئيس مجلس المدينة أن المجلس الأعلى للسياحة صنفها ضمن المشاريع السياحية المتعثرة وقدَّم لها الدعم الكامل من قبل الحكومة ومن قبل وزارة الإدارة المحلية والبيئة و وزارة السياحة و محافظة طرطوس و مجلس مدينة طرطوس.!؟

مواقع مميزة

وعلى اعتبار هذه المشاريع تقع في أهم المواقع الاستراتيجية والمميزة على الشاطئ البحري في مدينة طرطوس ولها طابع سياحي واستثماري , وأنَّ معالجتها يؤدي إلى تنشيط السياحة الداخلية والخارجية الأمر الذي ينعكس إيجاباً على مصلحة الوطن والمواطن خاطبت محافظة طرطوس وزارة الإدارة المحلية والبيئة بالكتاب رقم ١١/١٠/٥٥٤ تاريخ ٢٠٢٢/٧/١٩ بناء على كتاب مدينة طرطوس رقم ٣١٠٣/ص تاريخ ٢٠٢٢/٦/٢٧ المتضمن عرض واقع المشاريع السياحية الاستثمارية المتعثرة في مدينة طرطوس وهي (مشروع انترادوس – مشروع ضاحية الفاضل – مشروع مخيم وشاليهات عمريت السياحي – مشروع المارينا – مشروع فندق أساس) لمخاطبة رئاسة مجلس الوزراء بصفتها رئيساً للمجلس الأعلى للاستثمار لعرض هذه الملفات على اجتماع المجلس الأعلى للاستثمار وتحديد جلسة خاصة لذلك نظراً لما تشكله هذه المشاريع من أهمية بالغة ولما له من أثر إيجابي على المدينة والمواطنين والمصلحة العامة والموضوع منظور أمام وزارة السياحة.

حلحلة التعثر...

بالمتابعة من قبل وزارة السياحة و مجلس المدينة لواقع المشاريع المتعثرة بين رئيس مجلس المدينة أنه بخصوص مشروع مخيم وشاليهات عمريت السياحي وعرضه على مجلس المدينة بدورته العادية الثالثة للعام ٢٠٢٣ صدر القرار رقم /٤٣/ تاريخ ٢٠٢٣/٥/١٦ المتضمن الموافقة على إبرام ملحق عقد جديد يتضمن التوازن (مالي – عقدي) بحيث يصبح بدل الاستثمار ٩ ٪ من إجمالي الإيرادات على أن لا يقل عن /٤٠٠/ مليون ليرة سورية كحد أدنى مع تزايد بمقدار ٥ ٪ كل ٣ سنوات بعد أن كان /٥٠/ مليون ليرة وإضافة مجموعة من الأعمال للمشروع التي تعود بالمنفعة على وزارة السياحة ومجلس المدينة والمستثمر وتعمل وزارة السياحة لإعداد ملحق عقد جديد يحقق التوازن المالي والعقدي .

مشروع الضاحية

باشرت الشركة المنفذة للمشروع بأعمال البنية التحتية لشبكة الصرف الصحي وفتح شبكة الطرقات ضمنه والبدء بأعمال الحفر لمواقع كتل الأبنية وتنفيذ الأعمال التحضيرية في الموقع (كشط التربة الزراعية /بسماكة ٥٠سم/ في القسمين الشرقي/الفندق/ والغربي /السكني/ للمشروع) وتنفيذ حفر تأسيس لثلاثة كتل سكنية في القسم الشرقي , وتقوم الشركة تباعاً بتقديم المخططات التنفيذية حال تصديقها من نقابة المهندسين حيث تقدمت بما يقارب /٨٠٪/ من مخططات الإضبارة التنفيذية الخاصة مدققة ومصدقة من نقابة المهندسين , والتأخير الحاصل بتقديم المخططات وفق كتب الشركة عائد لحجم وكمية الدراسات المقدمة للنقابة والتي تم تعديلها أكثر من مرة بطلب مهندسي النقابة لتتوافق مع منهاج الوجائب لمجلس مدينة طرطوس والاشتراطات الزلزالية لكافة الكتل ضمن المشروع.

مشروع المارينا...

تقدمت الشركة المنفذة بمخططات معدلة للمشروع فيما يخص الجملة الإنشائية والأنظمة الزجاجية دون التأثير على مكونات رخصة الإشادة السياحية لتتلاءم مع طبيعة الموقع و متطلبات فنادق السوية العالمية بعد أن إجراء السبور في موقع المشروع, ويتم دراسة المخططات المعدلة من قبل المدينة بما يحقق الجدوى الاقتصادية للمشروع والاشتراطات الفنية ومصلحة المدينة ووفق العقد المبرم ومؤخراً تقدمت الشركة بعدة كتب لتأمين التغذية الكهربائية ومياه الشرب والصرف الصحي لزوم العمل في الموقع ويجري التنسيق مع الجهات المعنية لتأمين هذه المتطلبات ليتسنى للإقلاع بالمشروع بأسرع وقت.

تسهيلات

ويقول رئيس مجلس المدينة إنه سنداً لكتاب وزير الإدارة المحلية والبيئة رقم /٢٢٨٢/ ي/م/ش تاريخ ٢٠٢٢/١٠/٢٠ المتضمن عقد لقاء شهري مع المستثمرين للاطلاع على واقع مشاريعهم الاستثمارية والصعوبات التي تعترض التنفيذ بمتابعة من السيد المحافظ الذي التقى مستثمري المشاريع السياحية بتاريخ الخميس ٢٠٢٣/٦/١ واستعرض معهم بيانات المشاريع و المراحل التي وصل إليها كل مشروع والصعوبات التي تعترض الأعمال أكد على تقديم كافة التسهيلات من قبل الجهات المعنية للإسراع بوتيرة التنفيذ ووضع المشاريع بالخدمة في أقرب وقت.

خلاصة الكلام..

أن مدينة طرطوس لا تزال تواجه العقبات الكأداء التي لا تنتهي وتتسبب في عرقلة مشروعاتها السياحية البالغة الأهمية التي لو قيض لها أن تنتهي فإنها ستقفز بطرطوس لتتصدر واجهة الحركة السياحية ليس المحلية فحسب بل الإقليمية بلا منازع.فإلى متى وهل سيطول انتظارها.!

نقص الكوادر الطبية بحاجة للتشخيص السليم

والتحفيز ضرورة ملحة

البعث الأسبوعية - مروان حويجة

لم يعد نقص الكوادر الصحية مقتصراً على الأطباء بل بات ملموساً ومعلوماً ,ولاسيما في بعض الاختصاصات من الكادر التمريضي والفنّي والمخبري العامل في المشافي التي أصبح هذا النقص يشكّل معاناة حقيقية مزمنة لها وللمرضى والمراجعين وطالبي الخدمة الطبية ,فإنّ هذه المشكلة الكبيرة القائمة - التي يفصح عنها المعنيون قبل غيرهم - أحوج ما تكون إلى المعالجة المعمّقة والمتكاملة، ولو تدريجياً للوصول إلى حلّ مستدام وفق خطة إستراتيجية منهجية كونها مشكلة ناجمة عن ظروف ومسببّات أدّت إلى هذا النقص والندرة.

إجراء حلحلة

وإذا كان تشخيص المشكلة هاماً للمعالجة ,فهذا لا ينبغي أن يستغرق وقتاً لأنّ الأسباب معروفة وواضحة لدى المعنيين كغيرهم من عامة العارفين بهذا الوضع المؤلم ، مايستوجب التوجّه الفاعل نحو إجراء حلحلة من شأنها أن تضع المشكلة على خط المعالجة مهما كان طويلاً لاستدراك ما يمكن استدراكه ,ولأنّ النقص الحاصل بات يلقي بظلاله على القطاع الصحي في اللاذقية، يؤكد مدير صحة اللاذقية الدكتور هوازن مخلوف على ضرورة التنبّه للنقص الكبير في كوادر الصحة من أطباء وفنيّي التخدير والأشعة والمخبر ، وسائقي سيارات الإسعاف و هذا النقص من الصعب تعويضه بسهولة ، ويشير إلى أنّه برغم كل التحديات والظروف فإن حجم الخدمات الطبية الكبير الذي قدمته المشافي تجاوز ١٠٠ ألف خدمة طبية منذ وقوع الزلزال في مشافي مديرية الصحة حتى منتصف نيسان إضافة إلى خدمات المؤسسات الصحية كافة ,وتزويد المشافي بتجهيزات طبية جديدة ووضعها في الخدمة ,ولفت إلى أنّ موضوع الأطباء يحتاج إلى حلّ ، ونخسر هذه الكوادر ولايتم تعويضها وبما في ذلك سائقي الإسعاف ، وهذا هو النقص الحاد الذي نعاني منه في كوادر الصحة .

استقطاب كوادر

مدير الصحة أكّد على أهمية طرح هذه المعاناة والعمل على معالجتها و اتخاذ ما يمكن على صعيد التحفيز المناسب والفصل بين القطاعين الصحي العام والخاص في مزاولة الطبّ وتقديم المحفّزات التي تساعد في استقطاب كوادر طبية من مختلف الاختصاصات ومنها الجراحة العصبية والصدرية والهضمية غيرها وضرورة معالجة الحالات النفسية جراء خسارة كوادر طبية وتمريضية وفنيّة وأشعة وتخدير لا يمكن تعويضها ، وهنا تكمن أهمية تضافر الجهود لإيجاد المعالجة الممكنة لنقص الكوادر الطبية .



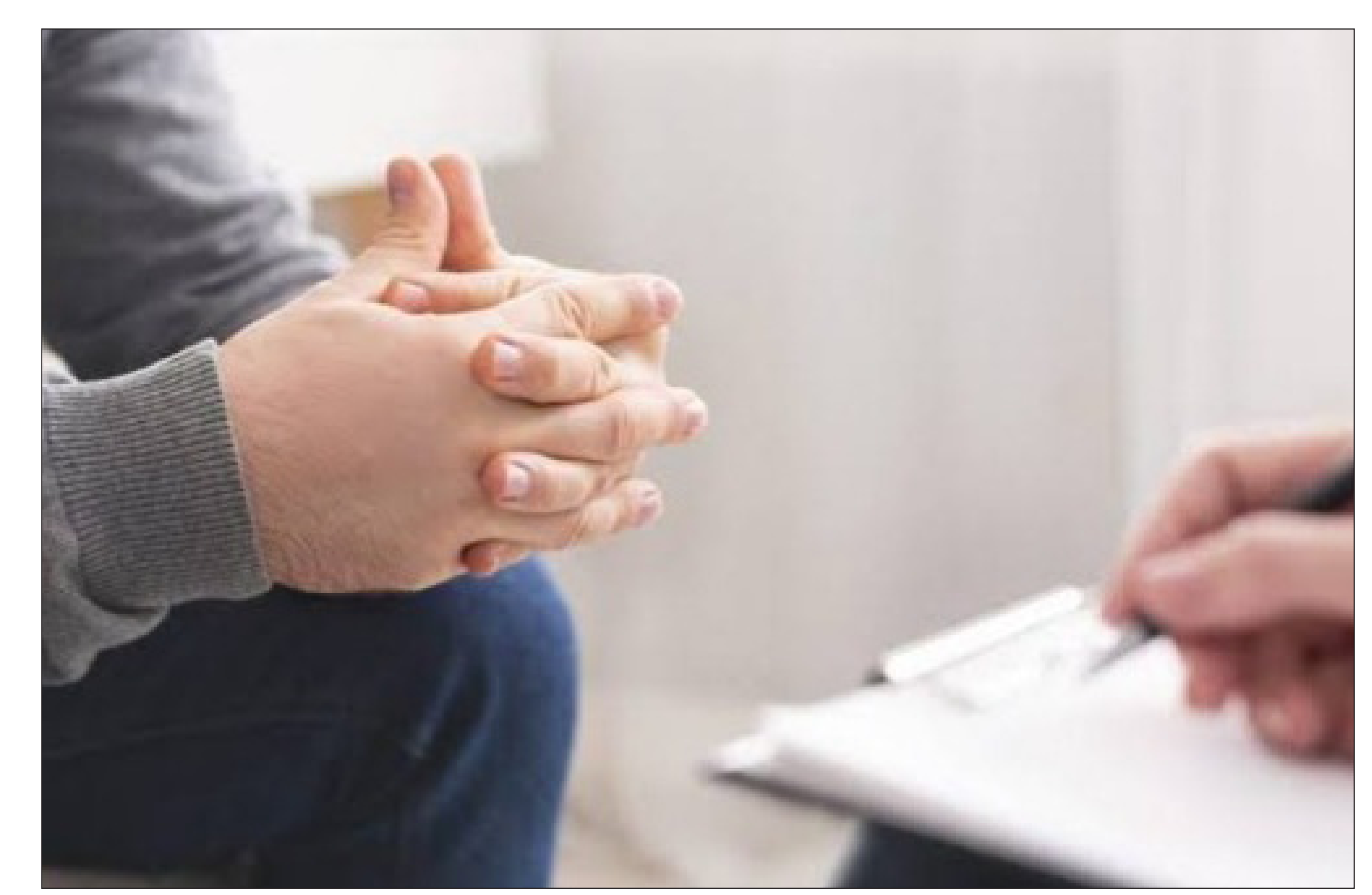
مهنة إنسانية

الدكتور موفق صوفي عضو المكتب التنفيذي لقطاع الصحة أوضح أنّ الطبّ مهنة إنسانية قبل كل شيء وينبغي التعامل معها على هذا الأساس من حيث تقديم الدعم للطبيب في ظل الظروف الراهنة ، من حيث الرسوم والضرائب والخدمات كالكهرباء والماء التي يتم احتسابها على أساس مهنة تجارية ، وأيضاً من الضروري تقديم أقصى التسهيلات للخريجين الجديد ومنحهم القروض الميسّرة بالتسهيلات الممكنة التي تمكنهم من افتتاح عيادة وتجهيزها ولا تخفى التكاليف العالية التي يتطلبها افتتاح عيادة وتزويده بالأثاث والتجهيزات والمستلزمات الطبية ، وبالتالي ينبغي عند منح القروض للطبيب أن تكون شروطه ومدته وسداده بالأريحية الضرورية ولاسيما خلال السنوات الأولى من الإقلاع بالعمل ، ولفت د.صوفي إلى أهمية التشجيع على الاختصاصات التي يوجد نقص فيها وحاجة إليها مثل الجراحة الصدرية والجراحة العصبية و التخدير وغيرها ,باعتماد إجراءات محفّزة لأنّ هناك بعض الاختصاصات الضرورية لا تدخل في القطاع العام ما يحتّم تحفيز هذه الاختصاصات مادياً ومعنوياً ومن حيث الرسوم والخدمات لأجل ضمان بقائهم ومزاولة عملهم دون التفكير بالسفر بالمقارنة مع المردود في الخارج .

وأكّد د. صوفي أن هذا الموضوع يتم طرحه بشكل مستمر من خلال مديرية الصحة والمحافظة ومجلس المحافظة لأجل الاهتمام به ومعالجة ما يمكن معالجته كون الموضوع يحتاج لعمل كبير وتضافر جهود بإشراف ومتابعة بإشراف وزارة الصحة بوضع واعتماد أولويات وأسس تحفّز الاختصاصات المطلوبة وهذا يحتاج أكثر من جهة لأن هذه الظاهرة لا تقتصر ولاتنحصر في القطاع الصحي بل تشمل عدة قطاعات تتأثر بظروف وتداعيات الظروف الراهنة التي تنعكس على نقص كوادرها من اختصاصات مختلفة.

الإرشاد النفسي والاجتماعي في المدارس..

مسؤولية مشتركة لمواجهة حالات العنف .. وتوفير بيئة تربوية محفزة وآمنة



دمشق_ وفاء سلمان

يعالج الأخصائي النفسي والاجتماعي في المدارس الكثيرمن الحالات والظواهر النفسية والاجتماعية التي باتت أكثر حضوراً في الحياة المدرسية كعلاج حالات الانطواء والخجل والميول للعدوانية وطبعاً عمله يحتاج لصبر متزايد ومثابرة وخاصة عندما يتعامل أولياء الأمور بحساسية زائدة مع حالات أبنائهم وذلك لاعتقادهم أن مجرد عرضهم على الأخصائي النفسي هو اتهام بالتخلف والجنون.

إيناس ميه مديرة الإشراف التربوي في وزارة التربية تحدثت لـ«البعث الأسبوعي » عن دور الإرشاد النفسي الاجتماعي الذي يتجلى في تحقيق الأهداف النمائية والوقائية والعلاجية والتي تتضمن التوعية بمخاطر المشكلات المدرسية التي يتعرض لها المسترشدين وآثارها السلبية على صحتهم النفسية(القلق، الخوف، الرهاب من الامتحان، التأخر الدراسي، تعديل السلوكيات غير مرغوبة، اضطراب المسلك، العدوانية، التنمر بأشكاله)وغيرها من المشكلات التربوية والنفسية والسلوكية،وبينت أنه تم وضع دليل لحل المشكلات التربوية والنفسية والسلوكية ينفذه المرشد مع المسترشدين وفق برنامج علاجي يتضمن عدد من الجلسات العلاجية للوقوف على أسباب المشكلة وحلها بما يحقق التوافق النفسي والصحة النفسية للمسترشدين.

كما أكدت أن الوزارة تحرص على حسن التعليم في المدارس وجعلها بيئة تربوية محفزة وآمنة لجميع تلاميذها وطلابها على تعزيز المدرسة والإدارة والمعلمين والمدرسين وبين أولياء الطلبة وتحقيق هذه المتطلبات بأبعادها الوطنية والتربوية والتي تنعكس في أداء التلاميذ والطلبة بالتزامن مع متابعة عمل المرشدين من قبل دائرة الإرشاد في الوزارة من خلال الجولات الميدانية وحضور الاجتماعات الفصلية للمرشدين مع موجهي الإرشاد النفسي والاجتماعي، بالإضافة إلى التقارير الواردة من شعبة الإرشاد في دوائر البحوث في الميدان التربوي والوقوف على أهم المشكلات التي تواجههم في العمل الإرشادي واقتراح الحلول، علماً أنه تم إصدار مجموعة أدلة تربوية إرشادية من تأليف الدائرة بناء على احتياجات الميدان التربوي (دليل الإرشاد التربوي، دليل تعديل وبناء السلوك الإنساني، لا للعنف، دليل حل المشكلات النفسية والتربوية والسلوكية، دليل التفوق التربوي، الدليل التربوي الاثرائي للمتفوقين، اضطرابات التواصل، التوحد، فرط النشاط) وتم التدريب عليها في الميدان التربوي بغية تعزيز المهارات الإرشادية في التعاون مع المشكلات التي تواجه المرشد، وتم إصدار مجموعة من البلاغات الوزارية التي تأكد منع الضرب في المدارس مهما كانت الدواعي والأسباب لما لها من آثار سلبية على الطلاب وما يتركه في نفوسهم من انطباعات سيئة ويعتبر مديرو المدارس مسؤولين عن حسن التطبيق مع إصدار بطاقة رصد حالات العنف في المدارس والإجراءات المتخذة من قبل إدارة المدرسة ومديريات التربية وترفع أصولا إلى وزارة التربية(دائرة الإرشاد).

وبينت ميه سعي دائرة الإرشاد على تعزيز دور الإرشاد النفسي الاجتماعي في المدارس لمواجهة حالات العنف بين التلاميذ والطلاب وذلك من خلال الإرشاد الفردي والجماعي وتعزيز لغة التواصل والحوار بينهم ونبذ العنف والابتعاد عنه وتقديم الدعم النفسي الاجتماعي للقائمين بالعنف والمعنفين خاصة وللطلاب والتلاميذ بشكل عام وفق أساليب الإرشاد المباشر وغير المباشر حيث قامت الدائرة بتعميم نشرات إرشادية للحد من ظاهرة العنف على الشابكة لموقع وزارة التربية وتعميمها أيضاً على الموجهين الأخصائيين للإرشاد النفسي الاجتماعي والمرشدين النفسيين والاجتماعيين في مديريات التربية ومنها (عدم استخدام العنف في المدارس، الوقاية من انتشار ظاهرة العنف، دور المرشد في التعامل مع الأطفال العدوانيين، دور المرشد في الأزمات والكوارث، الأزمة الحالية وأثرها على الأطفال)، بالتزامن مع تعميم كتب الكترونية(DVD) خاصة بالإرشاد والتربية وعلم النفس ومن ضمنها كتب عن العنف وكتب وأدلة وأنشطة عن الدعم النفسي والاجتماعي وتم توزيعها على الموجهين الأخصائيين للإرشاد والمرشدين في مديريات التربية كافة.

وذكرت ميه أن دائرة الإرشاد ألفت وأعدت كتيب بالتعاون مع مكتب اليونيسكو بدمشق (المعلم في الدعم النفسي والاجتماعي، التعليم في الظروف الصعبة والأزمات) الذي تم طباعته وتوزيع ٤١٠٠٠ نسخة منه على معلمي ومدرسي ومدارس الحلقة الأولى والثانية في مرحلة التعليم الأساسي في كافة المحافظات، مع تدريب مدراء المدارس والموجهين التربويين والأخصائيين وبعض المعلمين لنشر مفاهيمهم ضمن مدارسهم

من جهتها ميساء الراعي أخصائية نفسية اعتبرت أن المشاكل السلوكية عند الأطفال نمط متكرر غير مرغوب فيه وثابت من السلوك يوجد به مبالغة مما يسبب خلل في الأسرة أو المدرسة أو الأماكن العامة مما يؤدي لإحراج ذويه فهو محدد بعمر تحت سن الثامنة عشر ومن هذه المشاكل (الخوف، الكذب، العدوانية، قلة الثقة في النفس، الخجل، السرقة، العنف، مشاكل في النوم، العناد، نوبات الغضب) وأكدت أنه لا يمكن اعتبارها من المشاكل السلوكية عند تكرارها بعدد مرات قليلة حيث يجب معرفة الأسباب التي أدت لهذه المشاكل فعند المعالجة النفسية يجب النظر إلى عدة أشياء منها (مدة، شدة، تكرار) فمثلا عند حالة الكذب التي يقوم بها أحد الأطفال يجب أن نضع بعين الاعتبار عدد المرات التي كذب بها وما هو حجم الكذبة وما هو سببها؟

وأضافت الراعي أن أسباب هذه المشاكل عدة منها الضغط النفسي الذي يصيب الطفل نتيجة قسوة وتعامل الأهل السيئ معه أو بسبب تعنيف (لفظي، جسدي، سخرية) ومنها أيضاً الدلال بشكل مبالغ به بالإضافة إلى المقارنة بينه وبين أقربائه أو أخوته أو زملائه وزيادة المشاكل بين الوالدين التي تؤدي لانعكاس سلبي على الطفل ومن الممكن أن تؤدي لاضطرابات نفسية، أما بالنسبة للعلاج والتخفيف من حدة هذه المشاكل فهنا يجب التركيز على العلاقة بين الطفل والأهل والمعالج فطالما هو في عمر الطفولة والمراهقة فإن السبب الأول والأخير هم الأهل لأن المشاكل السلوكية لا تولد مع الطفل بل بشكل مكتسب ففي البداية يجب أن يبدأ العلاج من الأسرة من خلال العمل على جلسات تعديل للسلوك باستخدام أساليب وتقنيات تعزز السلوك الايجابي فمثلا استخدام أسلوب الثواب والعقاب لمحاولة تشجيع الطفل عند القيام بسلوك جيد وفي المقابل العقاب عند السلوك الخاطئ لعدم تكراره مرة أخرى وعرض بدائل صحيحة عند مواجهة أية مشكلة لكي يتم تجاوزها بسهولة مبينة أهمية الحوار مع الطفل وفهم دوافع السلوك فشخصية الطفل وسلوكه ما هو إلا انعكاس للخبرات التي يتلقاها في الوسط الأسري ونوع العلاقة التي تربطه بأفراد الأسرة، فكلما كانت البيئة الأسرية التي يعيش بها الطفل سوية ومناسبة وصالحة كلما انعكس ذلك إيجابا على الطفل، وبالمقابل فإن أي اضطراب داخل الأسرة قد يؤدي بالطفل إلى المعاناة من مشاكل نفسية (القلق، الغضب، الغيرة، الخجل، ضعف الثقة بالنفس)، ومشاكل سلوكية (السلوك العدواني، السرقة، الكذب، الفوبيا المدرسية)، ثم ينتقل الطفل للمدرسة حيث تحتل جزء كبيرا من حياة الطفل وهنا نجد أن الطفل معرض للوقوع في المشاكل النفسية والسلوكية المتنوعة لاسيما وأنه في طور الإعداد والتعلم وتلقي الخبرات، فالطفل سواء داخل الأسرة أو في الوسط المدرسي إن لم تحقق له حاجاته ورغباته فإنه يتأثر جراء ذلك نفسيا مما يجعله يتخبط في مشكلات نفسية عديدة والتي يمكن ملاحظتها من خلال سلوكياته و تعاملاته اليومية، وقد تزداد حدة هذه الاضطرابات لتتطلب تدخل جهة متخصصة وأكثر وعيا لهذه المشكلات ومدى تأثيرها على الطفل أولا ثم على المعلم وعلى زملائه داخل الحجرة الدراسية، ألا وهو المرشد، فالإرشاد كعلم وفن وممارسة أصبح كعلم تطبيقي يمارس في المؤسسات التربوية ذلك لأن المدرسة لم تعد مطالبة بالأكتفاء بالجانب العقلي والتحصيلي في تربية التلاميذ وإنما التكفل بهم في شخصية متكاملة في جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، حتى يتحقق الهدف من التربية وهو تكوين الشخصية المتكاملة المتمتعة بالصحة النفسية من خلال القدرة على التكيف النفسي والاجتماعي ويوجد بعض الحالات التي تحتاج أدوية أو مهدئات وذلك لمن لديه اضطرابات(توحد، اضطراب فرط نشاط).

بدورها شيرين درويش موجهة تربوية أكدت أن السلوك العدواني غالبا يكون في مرحلة الطفولة والمراهقة ويختلف من طفل لآخر فمنهم من يعتدل سلوكهم تلقائياً وتزول المشاكل التي يقومون بها مع مرور الوقت، مشيرة إلى أن جميع الأطفال يقومون بسلوك عدواني من دافع التنافس، غيرة، محاولة الدفاع عن النفس، المشاجرة، التخريب، وهنا يجب التمييز بين السلوك العدواني والعدوانية فالسلوك العدواني له عدة أشكال تتفاوت شدته وممكن أن يكون عابر أو مجرد ردة فعل للأذى على شخص ما ويكون بشكل لفظي أو بدني وتتم معالجته بطريقة بسيطة أما العدوانية ظاهرة يمارسها الأفراد بأساليب متعددة ومتنوعة لا تمارس على شخص معين بل تكون عمومية على الجميع إن كان إنسان أم حيوان فهي استخدام القوة الجسدية لضرب مبرح أو تدمير ممتلكات وإلحاق الأذى بالآخرين أو السب والشتم والسخرية والتحقير وهنا يجب التدخل من قبل الأهل والأخصائيين فمعالجة السلوك العدواني عن طريق تعديله وتوضيح الضرر الكبير منه للشخص نفسه ولكل الأشخاص المحيطة بتعديله عن طريق تعزيز سلوكيات ايجابية كـ(حوار مع الطفل العدواني وإعطاؤه هدية ما كي نمنحه شعور عند الابتعاد عن سلوك سيئ يتم تعزيزه بهدية أما إذا زادت الحالة وتكررت فيجب أن نستخدم الحرمان لنشاط محبب له وتدريب الطفل والمراهق على ضبط الغضب عن طريق تنفس عميق واسترخاء وتعزيز الإرادة عن طريق تنمية الذكاء العاطفي التي تعد مهمة ومهارة للسيطرة على الذات والدفاع عن نفسه وحمايته من السلوكيات الخاطئة ونتائجها وتوضيح الأمر للطفل كي يصبح واعي وناضج يعرف مشاكله أين وكيفية السيطرة عليها ومعالجتها والتركيز على عدم معاملته كمجرم كي لا يتفاقم السلوك عنده بل يجب احتوائه والتعامل بطريقة صحيحة.

طقطقة "العلكة" ؟!

بشير فرزان

تكشف مواقع التواصل الاجتماعي التي تتزاحم صفحاتها بإخبار امتحانات الشهادتين الإعدادية والثانوية عن الكثير من السلبيات التي ترصدها وقائع الحياة الامتحانية وتحديداً مايخض الأجواء داخل القاعات التي تضج بالمخالفات الامتحانية وفي مقدمتها حالات الغش والتصرفات غير المقبولة من قبل المراقبين الذين تناسوا مسؤولياتهم وانشغلوا عن مهامهم الأساسية ومن هذه المشاهد أن إحدى المراقبات استفزت الطلاب بعلكتها التي كانت «تطقطق» بها فوق رؤوس الطلاب إلى جانب كلمات التهديد والوعيد بسحب الأوراق في حال أي تحرك داخل المقعد مماتسبب بتوتر الطلاب وفي مقابل هذا المشهدهناك قاعات امتحانيه تنبض بالمخالفات والممارسات الخاطئة حيث يشرعن المراقب أو المراقبة الغش بجعله حالة جماعية ومتاحة بكل يسر وسهولة مع إمكانية إدخال أوراق الإجابات إلى الطلاب وهذه الحالة عامة في جميع المراكز وفي مختلف المحافظات .

وطبعاً هذه الأجواء الامتحانية التي تتسم بالفوضى وانتشار الغش تعزز الثقافة الخاطئة وتزيح مقولة «لكل مجتهد نصيب » فهذا الطالب الذي ينجح بالاعتماد على الغش يخلّف نتائج كارثية على الحياة الجامعية ولاشك أن الاقتراب من الواقع أكثر وملامسة حقائقه يستوجب الاعتراف بأنه لم تسلم أي مادة من وجود الغش بحيث باتت الشكوك تدور حول غالبيةالمراكز الامتحانية وعمليات الغش فيها ليست بالأمر السري وباتت طرقها معروفة ولاشك أن تفاقم هذه الحالة لتصبح الممارسات بشتى أنواعها وإشكالها موجودة بالعلن وعلى مرأى المراقبين وبشكل يهدد مستقبل الشهادة السورية بما يجعل منها قضية من الدرجة الأولى لا تقل أهمية عن القضايا الأخرى التي تنهش بالمجتمع من الناحية العلمية والتربوية والأخلاقية والاقتصادية .

ولاشك إن تأكيد وزارة التربية حرصها على نزاهة الامتحانات ومتابعة حالات الغش ومعاقبتها للحفاظ على السوية العالية للشهادة السورية لايكفي ولايحقق الهدف خاصة مع كثرة وتنوع حالات الغش التي يشكل جهاز المراقبة جزءً أساسياً ومساهماً فيها ويتحمل مسؤوليتها وليس كف يد عدد من العاملين في المراكز الامتحانية وإحالتهم إلى المحكمة المسلكية لإخلالهم بالعملية الامتحانية إلا دليل واضح على تورط وشبهات تلاحق الكوادر الوزارية رغم أن ماتم ضبطه يعد قليلاً ومتواضعاً ويمثل تماما حالة «ذر الرماد في العيون ».

ومن المؤلم أيضا أن تتحول الآراء والتكهنات بعدم الجدية في المحاسبة وغياب الرقابة والتقاعس في أداء المهمة الرقابية إلى قناعات ثابتة لدى الناس بفشل العملية التربوية وضعف أداء مؤسساتها خاصة مع استحواذ التشخيص على طاولات الجهات المعنية التي تشهد سباقاً في مضمار التحليل والتفسير وشرح الأسباب وتفنيد طرق وأساليب الغش ومن ثم الوصول كالعادة إلى نقطة البداية ذاتها المتمثلة بعقد المزيد من الاجتماعات وتكثيف الرقابة من داخل المكاتب وبالكاميرات ليبقى هذا الحراك دون نتائج واضحة على أرض الواقع كونه حراك معاق وعاجزعن تطبيق إجراءات حقيقية رادعة وناظمة للعملية الامتحانية ومايعزز هذه الحقيقة كثرة المتدخلين بعمل المراكز الامتحانية وسطوة بعضهم على أداء المراقبين الذين ينزلقون في نفق بيع الضمائر حيث تنتهي القصة دائما بالتخدير العام دون إن يطال مبضع المساءلة والمحاسبة أي مخالف!.

القطاع الزراعي حقل واسع لاستثمارهما..

التكامل التجاري والشراكة مع الغير بشروط سيادية مطلب إستراتيجي كفيل برفع مؤشرات النمو

البعث الأسبوعية – المحرر الاقتصادي

لاقتصاد أي دولة خصوصيته التي تتكامل فيها أطياف قطاعاته المختلفة مشكلة طابعه النهائي ضمن معادلة تبين مدى قوته ومنافسته وصموده أمام اقتصادات الدول الأخرى.

لعل معيار قوة الاقتصاد تتأتى من مدى قوة صادراته وغزو منتجاته وصناعاته للأسواق العالمية، بمعنى أن ألا يكون الاقتصاد مرتكزا على الريعية والخدمية دون الإنتاجية، ما يدعم في نهاية المطاف الميزان التجاري وترجيح كفة الصادرات على حساب كفة المستوردات.

في المقابل هناك كثير من الدول غير الصناعية تتمتع باقتصاد قوي (ظاهريا) بحكم أن عائدات النفط هي من تدعم ميزانها التجاري الذي يغطي على محدودية صادراتها الأخرى، ما حدا ببعض المراقبين إلى وصفه بالاقتصاد غير الآمن كون عوائد النفط لا توجه – عادة – نحو الاستثمارات الحقيقية وخاصة الصناعية منها التي توصف برأي ذوي الخبرة بأنها قاطرة النمو.

أوراق رابحة

دول أخرى كفة مستورداتها ترجح على كفة صادراتها رغم ما لديها من مواد أولية وصناعات ومنتجات زراعية إستراتيجية من شأنها – على أقل تقدير - أن تعدل كفة الميزان التجاري لديها، لكنها تبقى خارج إطار التبادل التجاري لأسباب ردها البعض لعدم جودتها وضعف منافستها، والبعض الآخر اعتبرها أوراقا رابحة بيد الدولة لفتح أسواقا عالمية جديدة من منطلق المعاملة بالمثل مع كبار شركائها التجاريين من الدول الأخرى، بحيث تقوم بإجبار شركائها أو الضغط عليهم - إن صح التعبير – باستيراد ما تنتجه بقدر يوازي أو شبه يوازي ما يصدرونه إليها، خاصة إذا كان الشركاء يستوردون تلك المنتجات من دول أخرى.

شراكة ولكن!

سورية من الدول التي تمتلك مثل هذه الأوراق الرابحة لاسيما المنتجات الزراعية ومنتجات التصنيع الغذائي، التي باتت بحاجة إلى أسواق عالمية جديدة لاستيعابها، ولدى سورية بنفس الوقت شركاء تجاريين لا يشاطرونها هذه الشراكة كما يجب، ما أدى لتعالي بعض الأصوات المطالبة بتطبيق مبدأ المعاملة بالمثل، فإما أن يستوعب الشركاء منتجاتنا ويكونوا بالفعل شركاء حقيقيون، أو يتم فرض رسوم جمركية على منتجاتهم المستوردة إلى سورية وفتح علاقات تجارية جديدة تغني عن منتجاتهم.

وهنا تجدر الإشارة إلى ضرورة الاستفادة من أخطاء الماضي، فقبل العام ٢٠١١ كانت دول الاتحاد الأوروبي أكبر الشركاء التجاريين مع سورية وعلى رأسها إيطاليا من الدول الأجنبية، والعراق ومصر والسعودية من الدول العربية، ومع ذلك لم يكن مبدأ المعاملة بالمثل مطبق مع هؤلاء الشركاء واعتباره قاعدة ثابتة في العلاقات التجارية بين الدول، وإنما كان يطبق في حال اتخاذ إجراءات تخالف أحكام الاتفاقيات الموقعة بين سورية والدول الأخرى، وكمثال على ذلك ونذكر أنه في تلك الحقبة عندما فرضت مصر رسوما على الغزول السورية، قامت الحكومة من باب المعاملة بالمثل بفرض رسوما على السيراميك المصري!

استعمار جديد!

وصف أحد الاقتصاديين الشراكة مع أوروبا آنذاك بـ "الاستعمار الجديد" لاعتبارات تتعلق بعدم رجاحة كفة هذه الشراكة لصالح سورية، وفرض الشركاء شروطاً تمكنهم من قطف الثمار على حساب السوريين، فضلاً عن تماثل كثير من المنتجات الزراعية للدول الواقعة في حوض المتوسط، ما يعني أن أسواقها لن تكون مفتوحة لمنتجاتنا الزراعية وعلى رأسها الزيتون وزيت الزيتون، والحمضيات وغيرها، ولعل من فضائل الأزمة الحالية رغم قسوتها – إن صح التعبير- هو تفكير الحكومة بالتوجه شرقاً واعتماد شركاء جدد أكثر وأشد حاجة إلى منتجاتنا من الأوروبيين، بمعنى حدوث حالة من التكامل بالتعامل معهم، بحيث يفتحون أسواقهم لمنتجاتنا، ونستقطب خبراتهم العلمية والتكنولوجيا لرفع سوية إنتاجنا، وهنا على سلطتنا التنفيذية العمل على اتجاهين الأول تكتيكي ويتمثل باستدراك الواقع الحالي وترميمه، بحيث نتمكن من تجاوز الأزمة بأقل الخسائر الممكنة إثر العقوبات التي فرضها شركاء الماضي، والاتجاه الثاني إستراتيجي يعتمد على وضع خطط مستقبلية ترتكز على تطوير آليات التعامل الاقتصادي، وفي مقدمتها الزراعة كون سورية بلد زراعي بالدرجة الأولى.



تكامل!

نعتقد -وعلى وقع انتظار نتائج الانفتاح الاقتصادي المرتقبة على عدد من الدول- ضرورة اعتماد مبدأ المعاملة بالمثل، أو الأخذ بعين الاعتبار مبدأ التكامل التجاري مع النظراء على أقل تقدير، إذ أن التعامل الاقتصادي في هذه المرحلة منصب على الدول الشرقية وعلى رأسها روسيا والصين وإيران، كما أن هناك عدد لا بأس به من دول آسيا وإفريقيا مثل ماليزيا والهند وجنوب إفريقيا وغيرها يمكن تعزيز العلاقات الاقتصادية معها، فهي دول مشهود لبعضها بالتنمية الاقتصادية، والبعض الآخر يبحث عن موارد زراعية بغية تحقيق أمنه الغذائي، وبالتالي فإننا أمام فرصة علينا اغتنامها لتحقيق شراكة تكاملية بعيدة عن الغبن، فالصين رغم مساحتها الشاسعة -على سبيل المثال- تسعى للبحث عن أراض جديدة للاستثمار الزراعي، كونها تمتلك كتلة بشرية هائلة مستهلكة، وبنفس الوقت لديها الإمكانيات الكبيرة لتصنيع الآلات الزراعية، إلى جانب مقدرتها على تحسين الأصناف الزراعية، وكان لها تجربة سابقة باستثمار أراض زراعية في أنغولا لزيادة إنتاجها الزراعي، وهنا يمكن الاستفادة من هذه التجربة ولكن بشروط سورية سيادية، وعبر اتفاقيات وبروتوكولات تعاون تحفظ حقوق الطرفين، بحيث نستقطب الصينيين للاستثمار الزراعي في سورية، ليس بهدف تحسين مستوى الإنتاج لدينا فحسب، بل لفتح سوق جديدة لتصريف ما تنتجه أراضينا من جهة، وإيجاد فرص عمل من جهة ثالثة، وتوطين تكنولوجيا زراعية من جهة ثالثة، والأهم من ذلك هو فتح شراكة زراعية إستراتيجية مع دولة كبرى تسعى لأن تكون أحد أقطاب العالم، ولعل مؤتمر رجال الأعمال العرب والصينيين العاشر الذي استضافته السعودية مؤخراً، وشارك فيه رجال أعمال سوريين، وتمخض عنه توقيع اتفاقيات استثمار بقيمة ١٠ مليارات دولار، يعدّ فرصة مهمة لإعادة ترتيب أوراقنا مع الصين وعدد من الدول المشاركة فيه.

تجارب ناجحة

إذ ما توسعنا بالحديث عن الاستثمار الزراعي من خلال الشراكة مع الصين أو غيرها من الدول -نظراً لتصدره قطاعاتنا الاقتصادية الوطنية- فسنجد أن هذا الأمر يحتاج إلى شركات وطنية خاصة ذات استقلال مالي وإداري، وإلا فإن مصيره الفشل، فمثلاً سبب نجاح تجربة السعودية باستثمار أراض في أثيوبيا ذات الموارد المائية الكبيرة والفقر المدقع، وذلك بهدف زراعة القمح، وكذلك الأمر في السودان، يعود لوجود شركات متخصصة في هذا المجال، وهنا يشير أحد المفاصل الحكومية فضل عدم ذكر اسمه أن هناك عديد الدول ومنها الصين وماليزيا لديها خبرات وتجارب لا يستهان في المجال الزراعي، مشيراً إلى انبهار السوريين خلال سنوات ما قبل الأزمة بالأوروبيين ومنتجاتهم، وما نتج عن ذلك من قناعة راسخة لدينا بأن أوروبا هي الأساس في كل شيء، ما أدى إلى الغفلة عن التعامل مع كثير من الدول، فالروس مثلاً لديهم صناعات زراعية جيدة لكنها غير مجدية بنظر كثير من المزارعين، أما ماليزيا فلديها خبرات هائلة في مجال الصناعات الغذائية يجب الاستفادة منها لتطوير صناعاتنا، وانتقد مصدرنا القانون ٢٤ الذي حصر استيراد مواد المكافحة الزراعية من خمس شركات أوروبية فقط، منوهاَ إلى أنه سُمح جراء الأزمة الاستيراد من الهند!

واعتبر أنه من الخطأ أن يكون التعامل الاقتصادي مع الدول مجرد تكتيك آني، فالأصح أن يكون إستراتيجي، مؤكداً أن التوجه شرقاً لابد وأن يكون بآليات جديدة مختلفة عن السابقة، وذلك عبر شركات ومؤسسات وجمعيات وطنية تعمل ضمن منظومة اقتصادية مدروسة، خاصة في المجال الزراعي واستثمار الأراضي، والاستفادة من هذه الدول بموضوع التكنولوجيا والتجهيزات والمستلزمات الزراعية، شريطة أن تكون معايير هذه الشراكة وفق السيادة المطلقة للدولة، وألا تكون أسيرة لأي جهة كانت، مشيراً إلى فشل تجربتنا باستثمار أراض زراعية في السودان، وذلك بسبب غياب العمل المؤسساتي المنظم.

أهم عقبة

وفيما يخص استقطاب الشركاء الجدد للاستثمار الزراعي في سورية والاستفادة من خبراتهم لتطوير بنيتنا الزراعية بيّن أن أهم عقبة في هذا المجال تتمثل بعدم وجود حيازات زراعية كبيرة تستوعب هذا النوع من الاستثمار فحيازاتنا صغيرة بالمجمل، و٩٩٪ منها قطاع خاص، أي أن العمل الفردي هو المسيطر على قطاع الزراعة وليس المؤسساتي المنظم.

وأضاف أن أهم عامل لاكتمال نجاح الزراعة في سورية هو التسويق، الذي لا زال تقليدياً وبدائياً بامتياز، فهو يشكل ما نسبته ٨٠٪ من النشاط الزراعي في أية دولة من دول العالم، موضحاً أنه لدينا وفرة بالإنتاج وبنفس الوقت لدينا أزمة تسويق، فنحن لا زلنا ننتج للاستهلاك المحلي وليس للتصدير والاستهلاك الخارجي، بمعنى أن المنتِج المحلي لدينا لا يراعي أذواق المستهلكين في الخارج، فإنتاج زيت الزيتون لدينا -على سبيل المثال – يحتوي على نسبة عالية من الأسيد، ويعبأ بعبوات تقليدية لا تتناسب مع متطلبات الاستهلاك الخارجي.

تقتضي هذه المرحلة بالذات حشد كل الإمكانيات لإقامة علاقات تعاون إستراتيجي مع الدول المرشحة كبديل عن أوروبا، وفق شروط تلزم جميع الشركاء باستيعاب منتجاتنا الزراعية، وعلى جهاتنا الحكومية المعنية أن تستفيد من أخطاء الماضي بحيث تعتمد مبدأ التعامل بالمثل، وألا تدخر جهداً لترسيخ الصادرات السورية كمكون لا يمكن للشركاء الاستغناء عنه، وذلك من خلال الاهتمام البالغ بتلبية حاجات أسواقهم وفق المواصفات والمعايير المطلوبة من قبلهم، لنصل إلى مرحلة التفرد بتغذية هذه الأسواق دون غيرنا، مع الإشارة إلى أن سورية منافس قوي بكثير من المنتجات الزراعية الخاصة مثل حبة البركة والتوت الشامي وكذلك الكرز حيث أنه منتج منافس في كثير من دول العالم.

العشوائيات تفضح استهتار البلديات بسلامة السوريين

والمقاولون متلهفون للفوز بمشاريع مساكن المتضررين!!

البعث الأسبوعية ـ علي عبود

لا يمكن الحديث عن حماية وسلامة المواطنين ضد الكوارث الزلزالية بوجود مناطق شاسعة من العشوائيات أكبر من المناطق المنظمة، ومع أن زلزال ٢٠٢٣/٢/٦ كان بمثابة إنذار لوزارتي الأشغال والإدارة المحلية بفعل ما سببه من دمار في الأبنية غير المقاومة للزلازل، فإن ما من خطط لدى الوزارتين حتى الآن لإيجاد البدائل عن المناطق العشوائية التي كانت الأكثر تضرراً في المحافظات التي استهدفها الزلزال.

ولفتنا اندفاع المتعهدين والمقاولين للفوز بمشاريع السكن البديل للمتضررين وإعلانهم بأنهم جاهزون للبدء بإعادة ما دمره الزلزال في حال توفر التمويل.

لكن السؤال الذي لم تجب عليه الجهات المسؤولة حتى الآن: هل من خُطط أو رؤية لاستبدال العشوائيات بضواح سكنية بتقنيات التشييد السريع؟

والسؤال الأهم الذي يحتاج إلى إجابة حاسمة: هل من آليات فعالة لمحاسبة البلديات كي لا تكررها مجددا فتشجع على مزيد من العشوائيات بالتواطؤ مع متعهدي البناء؟

كود الزلازل مابين النظري والواقعي؟

نستنتج من تصريحات وزير الأشغال أن نقابة المهندسين وضعت كود الزلازل منذ عام ١٩٩٦، وبأن (كل الأبنية السورية التي يتم ترخيصها يوافق عليها بعد التزامها بالكود) لكنه لم يُشر إلى الأبنية غير المرخصة التي تنتشر على مناطق واسعة في كل المحافظات تحت اسم العشوائيات، وهذا يعني أن الكود الهندسي لا يزال نظرياً لا يمت لواقع الأبنية بصلة باستثناء المنفذة من قبل الشركات الإنشائية، بدليل أن الزلزال لم يُدمر سواها تقريبا في صبيحة ٢٠٢٣/٢/٦.

وليس صحيحاً أن هناك فقط (بعض الأبنية) غير ملتزمة بكود الزلازل فحتى الأبنية المرخصة تم التلاعب بحمولاتها الإنشائية، من خلال سماح بعض المحافظات وخاصة محافظة دمشق لأصحابها ببناء طابق أو اثنين إضافيين عليها، أو الترخيص بإقامة منشآت سياحية في طوابقها الأرضية بعد حفريات بأساساتها وأقبيتها، كما أن الكود الزلزالي لم يطبق إلا نادرا جدا من قبل غالبية المقاولين ومتعهدي البناء، والذي دفع البعض منهم إلى استخدام النحاتة كبديل عن الإسمنت.

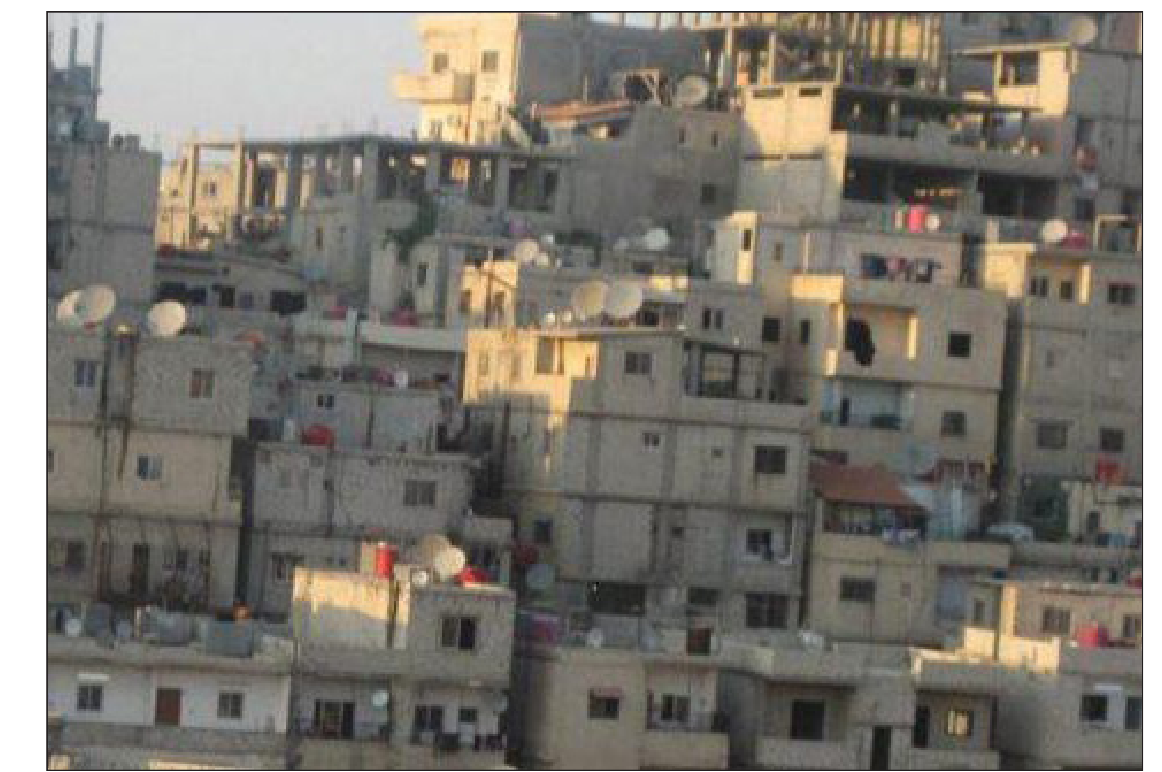
نعم، قد تكشف التقارير الفنية الخاصة بالبنية الإنشائية لأبنية المناطق المنكوبة عن استهتار البلديات بتنفيذ الكود الزلزالي، وقد توثق هذه التقارير، بل وتفضح البلديات المسؤول الأول عن انتشار العشوائيات بأبنيتها الهشة، ولكن ماذا سيفيد هذا الكشف بعد وقوع الكارثة إن لم تتشدد الحكومة بتنفيذ الكود الزلزالي في القادم من السنوات؟

آليات لمراقبة أعمال البناء

وبما أن وزارة الأشغال متأكدة تماما بأن الأبنية مسبقة الصنع لدى المؤسسة العامة للإسكان وغيرها من المؤسسات الحكومية أكثر أماناً من ناحية مقاومتها للزلازل باعتبارها جملة إنشائية متكاملة وجدراناً متينة مقاومتها أكثر من الأبنية العادية، وبما أن الوزارة متأكدة أيضا أن الأبنية الأخرى إذا كانت ملتزمة بالكود السوري فهي لا تقل مقاومة عن الأبنية مسبقة الصنع، فلماذا لم تُنسق الوزارة مع زميلتها وزارة الإدارة المحلية لتنفيذ آليات مراقبة ملزمة للبلديات بمنع أي إشادة أبنية لا يلتزم أصحابها بكود الزلازل، وبعدم تسوية أي مخالفات تهدد البنية الإنشائية للأبنية السكنية!

وماذا يفيد المواطنين وجود كود هندسي يحميهم من الزلازل إن لم تراقب البلديات تنفيذه، هذا إن لم تشجع على نشر العشوائيات في طول البلاد وعرضها!

المقاولون جاهزون ؟



لم نفاجأ بردة الفعل الفورية للمقاولين بعد زلزال ٢٠٢٣/٢/٦، لكن المفاجأة كانت بطبيعة الرد على الكارثة، فلم تعلن النقابة عن مبادرة إنسانية تساعد المتضررين في نكبتهم، كما فعلت غرف الصناعة والتجارة، بل بدا المقاولون في تصريحاتهم وكأنّ الزلزال ليس أكثر من فرصة ذهبية فتحت أمامهم جبهات عمل كبيرة لمتكن متوقعة ولا واردة في حساباتهم.

لقد أعلن نقيب المقاولين السوريين المهندس عبد الرحمن سليمان (إن الإمكانات لدى المقاولين موجودة لإعادة اعمار الأضرار الناجمة عن الزلزال، لكن الأمر مرتبط بتوافر السيولة قبل العمل). أي أن المقاولين بانتظار الأموال للبدء بإعادة ما دمره الزلزال، لكن دون تقديم أي أفكار أو آليات فعالة لتأمين الأموال؟

وما يؤكد غياب أي أفكار أو مقترحات لدى نقابة المقاولين، توضيح نقيبها (أن التفكير ببناء ألف شقة خلال فترة قصيرة يوجب دفع مليارات الليرات شهرياً، والسؤال من سيغطيهم مادياً، وخاصة في ظل هذه الظروف؟ حيث لدينا عقود متعثرة بسبب نقص السيولة؟)!

ومثل هذه التصريحات تطرح السؤال: بماذا المقاولون جاهزون لإعمار ألف شقة خلال فترة قصيرة؟

لم يشر النقيب إلى جهات أخرى جاهزة للإعمار كالشركات الإنشائية، وشركات التطوير العقاري، أو مساعدات من دول صديقة وحليفة لديها تجارب بتقنيات التشييد السريع.

المقاولون أعلنوا عن شروطهم بصراحة:عندما تتوافر السيولة ،والمخططات، والإشراف الهندسي الذي يسهل العمل، يأتي دور المقاول، وعندها سيكون البناء سهلاً!

لقد تباهى نقيب المقاولين بوجود ٥٥٠٠ مقاول موزعين بكل المحافظات السورية، ومنهم مقاولون ينفذون مشاريع على مستوى سورية، وهذه الفئة تتحمل أعباء فوق طاقتها، وما زالت مستمرة بأعمالها.لكنه لم يشر فيما إذا كان هؤلاء المقاولين متقيدين بالاشتراطات الهندسية بأعمال البناء منذ عام ١٩٩٦ ؟

والسؤال الأهم: ما دور نقابة المقاولين في نشر العشوائيات سواء بفعل عدد كبير أو قليل من أعضائها، أو بغض النظر عن المقاولين الذين يمارسون العمل من خارج النقابة؟

لقد اختصرت النقابة دورها في نطاق محدود جدا: نحن منفذون، وعندما تحدد منطقة عقارية أو تنظيمية أو سياحية ويطلبون منا التنفيذ نحن جاهزون وسنسرع في التنفيذ!

والسؤال: ما هي اشتراطات التنفيذ من جهة ومن يراقب التقيد بها من جهة أخرى؟

ما سبب هشاشة أبنية القطاع الخاص؟

وبما أن زلزال ٢٠٢٣/٢/٦ كشف عن مناطق سكن واسعة مبانيها كانت هشة جدا فانهارت بطرفة عين فهذا يعني أن (البناء في سورية لم يكن بخير) إلا في المناطق المنفذة من قبل الشركات الحكومية.

والسؤال: ما سبب هشاشة الكثير من أبنية القطاع الخاص؟

يكشف نقيب المقاولين بأن السبب هو غياب المهندس المشرف عن أعمال المقاولات. والسؤال: لماذا لا يلتزم المقاولون بالمهندس المشرف لضمان سلامة البناء من الزلازل؟

يرى النقيب بأن (طلب نسبة ٢,٥ بالمئة من قيمة العقار للإشراف هو رقم مرعب)، في حين لم يصف أرباح المقاول بالمرعبة. فلماذا؟

نعم، قد يكون المبلغ الذي يتقاضاه المهندس المشرف كبيراً، لكنه ضئيلاً جداً مقارنة بالمبلغ الذي يتقاضاه المقاول الذي ينفذ أعمال البناء، وضئيلا جداً أيضاً بالمبلغ الذي تتقاضاه المكاتب العقارية عند عمليات بيع الشقق السكنية، مع التأكيد بأن أي مبلغ للمهندس المشرف يعد زهيدا مقابل منع انهيار الأبنية عند وقوع كارثة كالزلزال، بل آن الكثير من الأبنية انهارت دون زلازل بفعل مخالفات خطيرة في (خلطات البيتون والحديد) أو التلاعب بأساساتها وأسطحها لإضافة مساحات بناء جديدة قيمتها الرائجة بالمليارات!

السؤال الملح: لماذا يبدأ المقاول بأعمال البناء قبل إلزام صاحب العقار بتعيين مهندس مشرف؟

الخلاصة:

إن عملية الغش الأولى في أعمال البناء تبدأ من بيتون المجابل العامة والخاصة المخالفة للمواصفات، وعندما يقبل المقاول بغياب المهندس المشرف (أو تساهله) باستخدام البيتون المخالف فهذا يعني تنفيذ بناء قابل للانهيار دون زلازل عاجلا أو آجلا !

العجز المائي يتفاقم بسبب الجفاف والتصحر!

نسبة كبيرة من مياه الأمطار تغور.. ما الذي يمنع من بناء السدود؟

البعث الأسبوعية - غسان فطوم

لا شك إذا أردنا البقاء على هذه الأرض علينا أولاً أن نفكر كيف نحمي مصادرنا المائية من الاستنزاف والتلوث، فالماء هو الحياة.

هذه حقيقة يدركها العالم جيداً، فكل المؤشرات والتقارير الدولية تدل على أن ثلثي العالم سيعاني من نقص حاد في المياه بحلول عام ٢٠٢٥، ولهذا فإن حل مشكلة نقص المياه والبحث عن القوانين والتشريعات التي تضمن التحكم بتلوثها وحمايتها هو الشغل الشاغل لكل دول العالم خوفاً من شح المياه وخاصة الصالحة للشرب، إذ تشير الأرقام إلى أن أكثر من مليار ونصف من سكان العالم يشربون مياه غير صالحة، كما أن حوالي أربعة مليون شخص يموتون سنوياً بسبب المياه الملوثة.

سؤال محلي!

وفق الدراسات الجيولوجية تعد سورية حالياً من الدول الفقيرة مائياً بسبب وقوعها ضمن المناطق الجافة وشبه الجافة، وما نعانيه من جفاف وتصحر بات واضحاً ومخيفاً الأمر الذي ينذر بفجوة مائية كبيرة بين الموارد المائية المتاحة من الأمطار، والمياه الجوفية، والينابيع، في ظل الطلب المتزايد على المياه.

وتفيد الدراسات الصادرة عن وزارة الإدارة المحلية والبيئة أن سورية تعرّضت خلال السنوات الأخيرة إلى موجات جفاف متتالية، حيث تناقصت معدلات هطول الأمطار إلى حوالي النصف في معظم مناطق سورية خلال مواسم: ١٩٩٠ – ١٩٩١، و١٩٩٨ – ١٩٩٩، و٢٠٠٧ – ٢٠٠٨، ٢٠١٦ – ٢٠١٧، ٢٠٢٠ – ٢٠٢١، مما انعكس بشكل واضح على قطاعات مختلفة خاصة الزراعية والاقتصادية والاجتماعية.

هنا ثمة أسئلة يمكن طرحها، خاصة عندما نعلم أن مواردنا المائية تعاني من الإهمال، بسبب ضعف الإدارات المسؤولة عنها، وغياب الإطار القانوني، فهي تفتقر في الكثير من الأحيان إلى عدم نفاذ اللوائح والقوانين الرادعة، والأخطر من هذا أن مواردنا المائية تستخدم بشكل غير اقتصادي في كل القطاعات من دون وعي للقيمة الحقيقية لها وهذا أدى إلى استنزاف المياه الجوفية وجفاف عدد كبير من الآبار والينابيع في أغلب المحافظات حتى المعروفة بغزارة المياه كما هو في المنطقة الساحلية ذات الينابيع الكثيرة والمياه الغزيرة، إضافة إلى استمرار منح الموافقات لحفر آبار غير نظامية أو مرخصة!.

حرب وزلزال!

لا شك أن حرب السنوات الـ /١٠/ تركت الكثير من الآثار السلبية على مرافق المياه، وجاءت كارثة الزلزال لتزيد الأمور تعقيداً، فاليوم لا يعمل سوى ٥٠٪ من أنظمة المياه والصرف الصحي نتيجة تعرض جزء كبير منها للتخريب والتدمير، سواء فوق الأرض أو تحتها، ووصل الفاقد في الكوادر المؤهلة إلى أكثر من ٤٠٪، علماً أنه قبل عام ٢٠١٠، كان ٩٨٪ من سكان المدن و٩٢٪ من سكان الريف تصلهم المياه الصالحة للشرب دون عناء، ولم يكن هناك أية شكوى من المزارعين فيما يخص نقص المياه المخصصة لري المحاصيل والمزروعات، رغم أن الري التقليدي هو الذي كان سائداً، وكان طول شبكات الري يصل لأكثر من ٦٥ ألف كم.

تحت القبة

وزير الموارد المائية تمام رعد أشار مؤخراً أثناء مناقشة مجلس الشعب لعمل الوزارة إلى التغيرات المناخي التي أثرت بشكل كبير على مخزون السدود، مبيناً أنه رغم الهطولات المطرية الأخيرة التي كانت أفضل من هطولات الموسم الماضي إلا أنها لم تنعكس إيجاباً على سعة السدود، وأشار إلى أن الوضع المائي تفاقم بعد قيام الاحتلال التركي بتخفيض واردات نهر الفرات إلى حدود /٥٠/ بالمئة مما أثر سلباً على حصة سورية وعلى مشاريع مياه الشرب والري.

وبحسب الأرقام الصادرة عن مركز البحوث الزراعية يبلغ الهطول المطري السنوي في سورية بحدود ٤٦ مليار متر مكعب في سورية، جزء كبير منه يضيع بالتبخر وتقدر نسبته بحوالي٤٠ –٥٠٪، فيما يتسرب إلى باطن الأرض حوالي ٣٥٪، ولا تتجاوز كمية المياه المتاحة للاستثمار الـ ٩ ٪ من الجريان السطحي وهي بلا شك كمية ضئيلة جداً، وبالنظر للأرقام السابقة نجد أن أكثر من ثلثي مياه الأمطار في سورية تضيع دون الاستفادة منها.

مبادرات مهملة!

لو عدنا في الذاكرة إلى تسعينيات القرن الماضي وتحديداً لعام ١٩٩٦ نجد أنه قُدم العديد من الدراسات تطرح حلولاً ممكنة للحفاظ على مياه الأمطار من الهدر، منها دراسة ذات جدوى لإنشاء مجموعة من السدود في المنطقة الغربية من سهل الغاب، من أجل تجميع وتخزين مياه الأمطار والاستفادة منها، وبالرغم من أنه تم تلزيم الدراسة لشركة إيرانية وقامت بانجاز كل ما هو مطلوب في عام ١٩٩٩ لكن للأسف ، لم تُؤخد نتائج الدراسة على محمل الجد، حيث لم يتم استثمارها رغم جدواها بحجة «أن التربة غير صالحة لإقامة السدود، وأنه لا يوجد المال الكافي لاستملاك أراضي مواقع السدود» وكل ما قامت به الجهات المعنية هو إقامة سدات بمخزون لا يقارن بمخزون السدود المخطط لإقامتها.

احتياجات سنوية

وللعلم قبل عام ٢٠١٠ كانت منطقة الغاب تحتاج سنوياً لحوالي ٤٨٠ مليون م٣ في العام لري ٨٠ ألف هكتار بمعدل وسطي ٦٠٠٠ م٣ للهكتار، هذا عدا عن استهلاك معمل السكر، وبساتين جسر الشغور والذي يُقدّر بـ ٢٠ مليون م٣من المياه، وبذلك يكون الاحتياج السنوي الكلي ٥٠٠ مليون م٣، يتم تأمين ١٩١ مليون م٣ من المياه الجوفية كحد أقصى من تلك الاحتياجات سنويا، وهذا بالتأكيد لا يكفي الفلاحين والمزارعين خاصة وأن بعض المحاصيل تحتاج لثلاث وأربع ريات كالشوندر السكري والقطن.

أهل الاختصاص من الخبراء الباحثين الزراعيين والمهندسين لوتم بناء السدود في المنطقة الغربية لسهل الغاب، كان يمكن أن توفر جزءاً مما تحتاجه المنطقة التي باتت تحت الخطر نظراً للزيادات الهائلة في السكان، وسوء شبكة مياه الصرف الصحي التي تلوث المياه الجوفية، وعدم محاسبة من يحفرون الآبار الارتوازية بشكل غير قانوني!، كل ذلك يهدد بتحوّل السهل إلى صحراء قاحلة وسط صمت المعنيين وقلة حيلتهم رغم أن الحلول المكنة والإسعافية بمقدورهم القيام بها!.

أرقام ..

وبحسب مصادر وزارة الموارد المائية أنها تعمل حالياً على «تأمين مياه الشرب بالكمية والنوعية المناسبة وبشكل مستدام لكافة التجمعات السكانية حيث تم حفر وتأهيل وتجهيز /٢٧٢/ بئراً واستبدال وتجديد شبكات بطول /٦٥٥/ كم وصيانة وتوريد /٣٨٩/ مضخة وتأمين خطوط معفاة من التقنين لبعض المحطات وتنفيذ /١١٥/ منظومة طاقة شمسية لتأمين التغذية الكهربائية اللازمة لعمليات الضخ بينما تم منذ بداية العام الجاري ولتاريخه حفر وتجهيز نحو ٥٠ بئراً».

ومع تقديرنا لما تقوم به الوزارة لكنه يبقى غير كافٍ قياساً بالخطر الداهم على مدى السنوات القادمة.

بالمختصر، الوضع المائي في سورية معقد ويتجه نحو العجز إن لم نقوم بالإجراءات اللازمة في مواجهة التغيرات المناخية، وإعادة بناء أنظمة التغذية المائية التي دمرتها الحرب.

ووسط هذا العجز بالحلول أمام العجز المائي القادم لا محالة نسأل: لماذا لا نعتمد على تقانة حصاد المياه والتي تعتمد على تجميع وتخزين مياه المطر الجارية، والتي تغور ضمن طبقة صخرية، قبل انقطاع جريان المياه باستخدام طرائق مختلفة يعرفها جيداً أهل الشأن المائي والزراعي؟، ولماذا لا تتحمس الجهات المعنية وتنفض الغبار عن عشرات الأبحاث الهامة التي تطرح حلولاً مجدية للحفاظ على أمننا المائي والزراعي والبيئي؟!





الدوري الكروي الممتاز بين السالب والموجب...

ملاعب متصحرة وروزنامة متعثرة ومراقبة تحتاج إلى الكثير من الضوابط

البعث الأسبوعية -ناصر النجار

انتهى الدوري الكروي الممتاز وأسدل الستار على موسم ساخن حافل بالكثير من الأحداث، رغم أن الدوري بمجمله كان سلبياً في ناحية وإيجابياً في ناحية أخرى.

الإيجابيات كثيرة وهناك الكثير من الأشياء التي يمكن الوقوف عندها لمراجعتها وتعزيزها والبناء عليها ليكون الموسم القادم أفضل وأقوى.

من الإيجابيات التي يمكن ذكرها أن اتحاد كرة القدم فتح باب الانتقالات الشتوية لجميع الأندية في خطوة مهمة غايتها تعويض النقص في الفرق في حال سفر أحد اللاعبين أو إصابتهم كما حدث مع فريق أهلي حلب الذي خسر أفضل ثلاثة لاعبين في مرحلة الذهاب أولهم المهاجم النيجيري أوكيكي ومحمد كامل كواية ومحمد ريحانية، والغاية الأخرى تقوية مراكز بعض الفرق باللاعبين الجدد سواء كان ذلك يخدم المنافسة على اللقب أو المنافسة على الهروب من الهبوط، والباب كان مشرعاً لاستقدام لاعبين محليين أو محترفين في الخارج أو لاعبين عرب وأجانب.

من إيجابيات هذه الخطوة أن هناك لاعبين وجدوا مكاناً لهم في بعض الفرق بعد أن كانوا على مقاعد الانتظار في الذهاب كالحارس إبراهيم عالمة.

أما سلبيات الدوري فهي متعددة وهناك أكثر من جهة تتحمل مسؤولية هذه السلبيات.

مسؤولية الملاعب

هناك إجماع على أن الملاعب الكروية في أسوأ حالاتها ولا يمكن أن تلبي متطلبات الكرة الحديثة، لذلك فإن أغلب المباريات كانت ضعيفة المستوى لأن أرضية الملعب لا تساعد اللاعبين على تقديم مهاراتهم الفنية، وفي هذا الموضوع كلام كثير يصل إلى مبادئ تعليم كرة القدم وأساسياتها للصغار ستكون منقوصة لعدم صلاحية الملاعب، والمسؤول عن جاهزية الملاعب هو الاتحاد الرياضي العام وحتى لا نظلم أجداً فإن المنشآت الرياضية برمتها باتت تحتاج إلى تحرك يفوق مستوى الاتحاد الرياضي العام، سواء التحرك هذا يتجه نحو الحكومة أو نحو الموارد الخارجية سواء من الفيفا، أو من الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، المشكلة هنا تكمن في التحرك وصوابيته وإيجاد الحلول والمقترحات المجدية حتى يتم إقناع الجهات الأخرى بما يلزم ملاعبنا.

والتحرك عندما يكون على خطوات يبدو أنه إيجابي، ونحن هنا نذكر أنه قبل أكثر من عامين تم الكشف على الملاعب ووضعت الكلفة التقديرية لتجهيز كل ملعب، لكن بقي كل ذلك على الورق، ولو أنه تم تنفيذ شيء منها لوجدنا الآن ملعبين على الأقل جاهزين تماماً لكن البطء وبيروقراطية عمل المكاتب جعلت الحصيلة صفراً، بل إنها رفعت التكاليف لأكثر من ضعفين مع ارتفاع الأسعار وهي حقيقة يعلمها الجميع.

الأسوأ في الموضوع أنه لا يوجد أي تحرك على أي صعيد وعلينا تقبل الملاعب كما هي عليه ولا بأس بالصيانة الدورية التي باتت غير فاعلة وهي باب من أبواب هدر المال العام.

والمشكلة الأهم تكمن بالملاعب الصناعية التي تتحمل الجزء الأكبر من النشاط الكروي فتستضيف بعض مباريات الدرجة الممتازة وكل مباريات الدوريات الأخرى والفئات العمرية وهذه الملاعب تحتاج إلى حل جذري وسريع قبل فوات الآوان فأغلبها اليوم بات بوضع لا يحسد عليه وأرضيتها صارت مؤذية وغير صالحة ونخشى يوماً ما ألا نجد ملاعب صالحة فتتعطل النشاطات الكروية وتتوقف الدوريات.

اللجان التنفيذية في المحافظات مسؤولة عن مستلزمات الملاعب وعن جاهزيتها وملحقاتها ومرافقها الصحية، ففي الكثير من الملاعب على سبيل المثال شباك المرمى مهترئة وهي أبسط ما يمكن الحديث عنه في هذا الشأن، ونلاحظ هنا ان الجميع غير مهتم وغير مبال بالملاعب وهذا الأمر يزيدها سوءاً على سوء.

أما ملاعب الأندية فهي غير نظامية بالمطلق ووضعها ليس بأفضل من غيرها من الملاعب إضافة إلى أنها مع الملاعب المكشوفة مؤجرة على مدار الساعة، وأفضل هذه الملاعب ملعب نادي المحافظة وقد وجدنا أن التصحر بدأ يغزوه وبفترة قليلة سينضم إلى غيره من الملاعب غير الصالحة.

اتحاد اللعبة

اتحاد الكرة لا يسأل عن أمور الدوري الفنية وجاهزية الفرق البدنية، ومسؤوليته في الموسم تنحصر في أمور إدارية بحتة.



أول هذه الأمور تنظيم الدوري، ونجد أن روزنامة الدوري غير مطبقة حرفياً ومواعيدها غير ثابتة وغير مقدسة، طبعاً هناك أمور خارج السيطرة وقد تربك هذه الروزنامة كما حدث جراء الزلزال وكما حدث سابقاً بجائحة كورونا.

المسابقات الرسمية بحاجة إلى تنظيم أكثر من ذي قبل، والاهتمام بمسابقة كأس الجمهورية، لذلك يتساءل المراقبون عن سبب تأخير البدء بمسابقة كأس الجمهورية، ولو أنها تبدأ مع مطلع الموسم لما وجدنا الحرج الذي يقع به المنظمون، فالموسم الماضي أنهيت مسابقة كأس الجمهورية في الشهر التاسع قبل انطلاق الدوري، وهذا الموسم يبحث اتحاد كرة القدم عن موعد لينهي المسابقة بأقرب وقت وقد لا تنتهي إلا مع نهاية الشهر السابع!

كل دول العالم روزنامة النشاط الكروي فيها دقيقة وضمن مواعيد معروفة، والأمر بات أسهل من قبل مع معرفة النشاطات الدولية والآسيوية والعربية بشكل مسبق، وعلى سبيل المثال فإن منتخبنا سيشارك بالنهائيات الآسيوية وموعدها سيكون في منتصف الموسم المقبل وهذا يفرض على اتحاد كرة القدم أن يكون قد أنهى مرحلة الذهاب والأدوار الأولى من كأس الجمهورية، وكذلك مباريات بقية الدوريات والفئات، لذلك فإن سلبية فوضى المواعيد والتأجيلات يجب أن تكون ضمن المعيار الأول في اهتمام اتحاد كرة القدم للموسم الجديد، لن نقول أن اتحاد الكرة سيقضي على هذه السلبية تماماً، لكننا نأمل أن تكون أفضل من سابقاتها لتتمكن الفرق من تنفيذ برامج الاستعداد براحة تامة إضافة إلى برامجها الفنية والبدنية أثناء المسابقة.

من الأمور التي يسأل عنها اتحاد كرة القدم موضوع المراقبة، فمراقبة المباريات يجب أن تأخذ دوراً أكبر مما هي عليه الآن، والمراقبون أنواع، منهم الجاهلون الذين لا يعرفون مهامهم وغير مطلعين على القوانين واللوائح، ومنهم مراقبون يحضرون المباريات من أجل التصوير (والمنظرة) وقبض أجرة المباريات وعمله يقوم على مبدأ (شاهد ماشفش حاجة) والقلة من المراقبين مجتهدون ويعملون بإخلاص.

موضوع المراقبة أمر حيوي لأنه يسهم بضبط المباريات وتكريس مبادئ العدالة والنزاهة بين الفرق، وهناك الكثير من الفرق فلتت من العقاب لأن مراقب المباراة لم يؤد مهامه كما يجب.

المفترض باتحاد كرة القدم إقامة المزيد من الدورات للمراقبين واطلاعهم على القوانين واللوائح وأهمها لائحة الإجراءات الانضباطية والأخلاق حتى يعرف المراقب مهامه وطبيعة عمله، وبالمقابل يجب إبعاد المراقبين المهملين لواجبهم، فموضوع المراقبة ليس جمعية خيرية، ولا هي مصدر رزق للأحباب والمقربين.

أما موضوع التحكيم فهو الحلقة الأكبر التي تحتاج إلى العمل والجهد والمراقبة والتطوير والرعاية، نحن لا ننكر أن لدينا حكاماً جيدين لكننا نعترف أن بعضهم تنقصه الشجاعة في اتخاذ القرار، وأن بعضهم يميلون بعواطفهم تجاه هذا وذاك، وهذه هي المشكلة الأكبر، إصلاح التحكيم بحاجة إلى أمور عديدة يجب توفرها، أولها أن تقام دورات للحكام لتكريس الأخلاق والنزاهة وكيفية تحقيق العدالة ودورات أخرى فنية وبدنية.

مهمة التحكيم شائكة جداً وهي بحاجة إلى قرار استراتيجي ولا نظن أن الأمر سهل وبسيط، ومن المفترض باتحاد كرة القدم التعاقد مع خبراء التحكيم من الخارج كما يتعاقد مع مدربي المنتخبات الوطنية المشكلة الحقيقية أن لدينا خبراء جيدون لكنه يميلون كما شاءت الأهواء، وكما نلاحظ هناك تنافر بين بعض خبراء التحكيم لذلك بات عملهم يجري على مبدأ الفعل وردة الفعل، وبالتالي فإن الاستعانة بخبراء تحكيم من الخارج سيقضي على أكثر من نصف المشكلة، ومنها أننا سنجد أن التعيينات ستصدر بتجرد كامل دون أن يكون أي دور للصحبة والمتنفذين.

هناك أمور أخرى يمكن أن تساهم بارتقاء مستوى التحكيم، من خلال تأمين كل المستلزمات والتجهيزات ورفع أجور الحكام والبدء بتنفيذ تقنية الفار ولو ضمن الإمكانيات المتاحة، إضافة لتسريع الاتفاقيات مع دول الجوار والدول العربية بتبادل الحكام وهو موضوع حيوي جداً.

يمكن القول إنه من دواعي تطوير المسألة التحكيمية توسيع قاعدة التحكيم وهذه المهمة يجب أن تقوم بها كل اللجان الفرعية في المحافظات، كون مسؤولية الارتقاء بالتحكيم هي مسؤولية الجميع وليست مسؤولية لجنة الحكام وحدها.

دور الأندية

النادي هو الأساس في الدوري وفي تطوير كرة القدم، والسلبيات التي تخص الأندية هذا الموسم كثيرة وعديدة، السلبية الأولى: أنه لا يوجد في أي ناد استراتيجية لكرة القدم ولا يوجد هدف معلن يعمل من أجله النادي، والحقيقة أن الاحتراف المتبع في الأنديةً أجهز على كرة القدم وقضى على كل بارقة أمل في أي عملية تطويرية.

لذلك فإن نهج الأندية في استقدام لاعبين من أندية أخرى وعدم العناية بلاعبي النادي وخاصة الموهوبين والشباب كان له أثر كبير على الأندية وهي اليوم تدفع ثمنه غالياً لأن الاعتماد على اللاعبين من خارج أسرة النادي يخدمه في مرحلة ولا يخدمه على مر السنوات.

السلبية الثانية هي عدم الاعتماد على مدرب معين، فنجد أن التبديلات وصلت حالة الذروة وأقل ناد بدل طاقمه الفني مرتين، هذا الاضطراب الفني لا يطور كرة القدم بل يقضي عليها، والمفترض انتقاء المدرب أول الموسم بعناية والاعتماد عليه وتقديم كل وسائل النجاح له من دعم ورعاية وأن يشعر بالأمان في هذا النادي ليستطيع تقديم ما عنده، حياة المدربين مع أنديتنا قائمة على كف عفريت فمع أول خسارة يصبح المدرب خارج النادي وقد لا يكون المدرب سبب الخسارة أو تدهور نتائج الفريق، فهناك الكثير من الأسباب الأخرى التي تساهم بسوء نتائج الفريق، هذا الموضوع بحاجة إلى حل ولتكن الفرق العربية والدولية مثالاً لنا، فالمدرب يبقى مع فريقه أكثر من موسم ثم يتم تقييم عمله بعد أن يمنح الفرصة الكاملة.

أيضاً موضوع الانضباط بحاجة ماسة ليكون سارياً في كل الأندية وللأسف وجدنا أن فتيل الشغب بات ينطلق من المدربين والإداريين أولاً ثم ينطلق إلى اللاعبين ومن ثم إلى الجمهور، والمفترض أن تكون إدارات الأندية وكوادر اللعبة خير قدوة للبقية.

ولأن الشغب دمار يجني النادي من خلاله عقوبات ضارة ومؤثرة من أفعال كوادره ولاعبيه فإن الواجب على إدارات الأندية أن تلجم الشغب من خلال ضبط لاعبيها وكوادرها وأن تفرض أقسى العقوبات على كل مرتكبي الشغب مهما كانت صفة المخالف واسمه وحجمه.

نبض رياضي

أفكار مكررة للمكتب التنفيذي

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

مع نهاية الدوري الممتاز لكرة القدم وإسدال الستار على مبارياته التي اتفق الجميع على أنها كانت مخيبة للآمال وانتهاء المرحلة الأولى لدوري كرة السلة، بدأت الاستقالات والإقالات الإدارية التي باتت معتادة في مثل هذا التوقيت الذي يفصل بين موسمين.

الناظر لحال إدارات أغلب الأندية يجدها إما تعاني من مشاكل تتعلق بالانسجام وطريقة العمل مع وجود تشرذم وانقسامات داخلها ما يجعلها لا تقوم بمهامها على أكمل وجه ويضعها على حافة الاستقالة في كل لحظة، أو أنها مستقيلة وتسير الأعمال وتنتظر تغييرها.

ولعل القاسم المشترك بين الإدارات أنها تعاني من ثقل الأعباء المالية وسط غياب تام للاستثمارات المستقرة القادرة على تغطية النفقات، مع اعتماد شبه تام على الإعانات والتبرعات التي قد تُقطع في أي لحظة ما يترك النادي وألعابه يرزح تحت ضغط المتبرعين والداعمين.

طبعاً كل هذه المنغصات والصعوبات يدركها المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي الذي يجد نفسه في كل اجتماع مضطراً لتعيين إدارة هنا أو قبول استقالة هناك، لكن المشكلة الأكبر تكمن في أن معالجة ملف الإدارات يتم بطريقة مكررة دون تعلم من أخطاء الماضي.

فعند التعيين يفترض أن يتم لحظ ضرورة وجود داعمين معروفين لكل نادٍ يسهمون في تأمين الاستقرار المالي المنشود، وبشكل قانوني ومؤطر بعيداً عن الارتجال والعشوائية والأهواء الشخصية، كما أن مراقبة عقود الاستثمار التي تبرمها الإدارات مطلوب ولكن دون تشديد في الشروط.

الاستقرار الإداري ورغم أنه شرط أساس لأي بناء رياضي حقيقي إلا أن المكتب التنفيذي لم يعرف حتى اللحظة كيف يوفره والأمثلة كثيرة، فنادٍ بحجم الوحدة مرت عليه ثلاث إدارات خلال سنتين ونادي أهلي حلب مرت عليه إدارتان مع ترميم مستمر، دون نسيان استقالة إدارة نادي الجلاء التي كانت سباقة في تنشيط رياضة الشهباء بعد أن زادت الأعباء عليها.

عموماً النادي هو الخلية الأولى لكل نشاط رياضي صحيح، فلا يمكن الحديث عن تطوير لعبة معينة أو رفد منتخب وطني بالمميزين إلا عبر وجود أندية مستقرة فنياً وإدارياً وقبل ذلك متمكنة مالياً وهذا لن يتم إلا بتغيير طريقة التعامل مع الأندية التي بات بعضها أكبر من اللجان التنفيذية في محافظاتها.

فكرة متناقضة

لمسابقة كأس سلة الرجال والفوائد الفنية محدودة!

البعث الأسبوعية
-عماد درويش

لم يكن أحد يتوقع أن تخرج بطولة كأس الجمهورية لكرة السلة للرجال بهذا الشكل المسلوق، حيث أقيمت المسابقة وفق نظام جديد أقره اتحاد السلة بشكل مخالف للقوانين والأنظمة حيث لم يتم إقراره في الجمعية العمومية للاتحاد بل أقيمت باجتهادات شخصية من قبل بعض الأعضاء دون موافقة كافة أعضاء الاتحاد كون البعض منهم مسافرون منذ أكثر من ثلاثة أشهر.

ورغم ذلك تم إقرار النظام الجديد حيث شاركت ستة أندية فقط فيها وهي صاحبة الترتيب من الأول للسادس في الدوري، ولعبت وفق مجموعتين من دور واحد بنظام التجمع أقيم في مدينة دمشق، وكان الأفضل بالاتحاد دعوة كافة الأندية للمشاركة بالمسابقة، لكن الأمر المميز تمثل بمشاركة اللاعبين الأجانب «لاعبين مع كل فريق بأرض الملعب» خلافاً لنظام الدوري الذي كان يقتصر على لاعب واحد.

الكثير من المراقبين اعتبروا أن قرار اتحاد اللعبة قرر مشاركة لاعبين أجانب رفع المستوى الفني للمباريات، لكن أسوأ ما في البطولة تمثل بالأخطاء بالتحكيم حيث ظهرت أخطاء قاتلة خلال المباريات وأثرت على نتائج بعض الأندية وخرجت من البطولة بسبب أخطاء بعض الهفوات من الحكام وكانت مرشحة للفوز باللقب، وحتى عند الرجوع للفيديو ببعض المباريات كان يتم اتخاذ قرارات عكس ما كان يظهر بالإعادة، وكان الأجدى أن يتم الاعتماد على طاقم حكام من مستوى عال جداً، وكان من الممكن الاستعانة بالحكام من الخارج.



تفوق وتنظيم

البطولة أكدت بشكل لا مجال للشك فيه تفوق المدرب الوطني على المدرب اللبناني إذ تأهل المدربين الوطنيين هيثم الجميّل مع الجيش وعماد شبارة مع النواعير للمباراة النهائية، على حساب المدربين اللبنانيين غسان سركيس ومروان خليل مدربي أهلي حلب والوحدة.

تأهل الجميّل وشبارة على حساب سركيس وخليل أظهر قدرة المدرب السوري بكرة السلة على إثبات جدارته وتأقلمه مع المتغيرات، وقد تشهد هذه النتائج اختلافات كبيرة في مرحلة «الفاينال فور» بتواجد ذات المدربين في المنافسة على لقب الدوري.

البطولة شهدت أيضاً مشاكل تنظيمية خصوصاً في المباراة النهائية منها عدم تشغيل جهاز الـ ٢٤ثانية الأمر الذي أربك لاعبي الفريقين وحكام المباراة، كما لم يجد الإعلاميون مكاناً لهم لتغطية المباراة، حيث شغل مكانهم أشخاص ليس لهم علاقة بالإعلام، وهذه نقطة تسجل على اتحاد السلة.

رفع المستوى

رئيس اتحاد كرة السلة طريف قوطرش أكد لـ«البعث الأسبوعية» أن اعتماد الشكل الجديد للمسابقة والمقتصر على مشاركة فرق المقدمة في دوري المحترفين تم بهدف رفع سوية المسابقة وزيادة عدد المواجهات القوية من الناحية الفنية، وأن هذا الإجراء جاء لتتوافق روزنامة مسابقاتنا المحلية مع الجدول الزمني لمسابقات الاتحاد الآسيوي للعبة، سيما أن روزنامة مسابقاتنا قد تأخرت بشكل قسري بسبب تبعات كارثة الزلزال، كما أن الشكل الجديد ارتبط بموضوعٍ البث التلفزيوني بعد أن عقد الاتحاد الرياضي العام اتفاقاً مع وكيل إعلامي تم عن طريقه بيع حقوق بث المسابقات المحلية.

وكشف رئيس الاتحاد أن الموافقة على مشاركة لاعبين أجنبيين اثنين مع كل فريق في أرض الملعب تمت لسببين أولهما القناعة بأهمية العنصر الأجنبي بارتقاء المستوى الفني والمتابعة الجماهيرية، وثانيهما يتعلق بإمكانية اختيار أحد هؤلاء الأجانب ليلعب كمجنس في صفوف منتخبنا الوطني بعد أن يكون اللاعب قد اعتاد على أجوائنا السلوية وتعرَّف بصورة وافية على لاعبي المنتخب الموجودين مع الأندية واعتاد على ثقافة كرة السلة السورية لتحصل عملية الاندماج بشكل سليم.

وعن أسباب اختيار دمشق مكاناً لإقامة مباريات المسابقة هذا الموسم أوضح قوطرش أن استضافة مدينة حماة لتجمع العام الماضي، وكذلك عدم وجود الساعة والأدوات المساعدة على النقل التلفزيوني بجودة عالية في صالة حمص أدى لاستبعاد المدينتين (حمص وحماة) من بين الخيارات رغم جاهزية الصالة في حماة، مبيناً أنه لو شارك أحد أندية محافظة اللاذقية لكانت الأخيرة من بين الخيارات وبالتالي فقد تم إجراء قرعة بين مدينتي حلب ودمشق التي وقع عليها الاختيار.

نظام «مسلوق»

من جهته الخبير السلوي هشام الشمعة كشف أن مسابقة الكأس لم يلب الطموح كونه أقيم «مسلوقاً» وكان هناك جهد كبير على اللاعبين الذين لعبوا كل يوم مباراة، مضيفاً: لاعبونا لم يعتادوا على هذا النمط من المباريات، وهذا الأمر أدى لعدم تلبية المطالب الفنية للبطولة، والدليل أن هناك بعض الأندية لم تكن لياقة لاعبيها جيدة وتلقت الخسارة تلو الأخرى وخرجت من البطولة، وعلى سبيل المثال من المستحيل أن يخسر نادي الوحدة أي مباراة بفارق ٤٠ نقطة مع أي نادٍ في سورية، لكن بسبب اللياقة البدنية تلقى الخسارة وخسر اللقب، الناحية الإيجابية الوحيدة تمثلت بوجود الجماهير الكبيرة، وأعتقد لو أن المسابقة أقيمت كما كانت بالسابق كل أسبوع مباراة لكانت النتيجة مرضية للجميع، والإيجابي الأخر تمثل بوجود اللاعبين المحترفين.

الإسباني غوارديولا يفك عقدة ١٢ عاما

وناديه الإنكليزي يكمل مشروعه بالعلامة الكاملة

البعث الأسبوعيّة- سامر الخيّر

استطاع المدرب الإسباني بيب غوارديولا المدير الفني لفريق مانشستر سيتي الإنكليزي فكّ عقدة التتويج بأغلى كؤوس مسابقات الأندية الأوروبية، بعد تغلبه في نهائي دوري الأبطال على منافسه الإيطالي إنتر بهدف نظيف، عقدة استمرّت لأعوام منذ خروجه من ناديه الأم برشلونة، حيث استطاع الفوز مع الأندية التي دربها بكل الألقاب الممكنة لكن استعصى عليه هذا اللقب رغم كل محاولاته حتى باتت عبقريته الموصوف بها محل تشكيك بأن ما صنعه مع برشلونة عندما حقق السداسية التاريخية كان سببه فقط الجيل الذهبي من اللاعبين، لكن الناظر بموضوعيّة والمدقق لارتقاء الستي في البطولة خلال السنوات الماضية يدرك أن الوقت قد حان، فهو اليوم وبلا منازع الفريق الأقوى في القارة العجوز لا بل في العالم فمن غير المتوقع أن يستعصي عليه لقب بطولة العالم للأندية بعد أشهر، واليوم سنسلط الضوء على شخصية غوارديولا وبطولاته خلال مسيرته، فهو اليوم ينطبق عليه المثل القائل «النجاح هو مجموع الجهود الصغيرة التي تتكرر يوماً بعد يوم».

ولد بيب غوارديولا عام ١٩٧١ بمدينة سانتبيدور الإسبانية، ولعب كرة القدم في مركز الوسط الدفاعي، وقضى فترته الاحترافية في نادي برشلونة، حيث كان جزء من فريق أحلام يوهان كرويف الذي استطاع تحقيق أوّل كأس أوروبية سنة ١٩٩٢، كما لعب لعدة أندية منها ناديي بريشيا وروما في إيطاليا، والأهلي في قطر، ونادي دورادوس دي سينالو في المكسيك، وبعد تقاعده أصبح مدرباً لناديه المفضل برشلونة، وفي أوّل موسم له كمدير فاز برشلونة بثلاث بطولات هم الدوري الإسباني وكأس ملك إسبانيا ودوري أبطال أوروبا، ليصبح أصغر مدرب يفوز بدوري أبطال أوروبا.

كمدرب فاز الفيلسوف الإسباني في العديد من الألقاب مع الأندية التي تعاقب على تدريبها، ولعل حصده للسداسية موسم ٢٠٠٩ في أول موسم تدريبي له مع برشلونة، يثبت التغيير الذي أحدثه، وحتى اليوم يملك غوارديولا في رصيده التدريبي ٣٥ لقباً متنوعاً، حققها مع برشلونة وبايرن ميونخ ومانشستر سيتي، حيث تمكن من حصد ١٤ لقباً مع برشلونة، خلال الفترة بين ٢٠٠٨ و٢٠١٢، حيث حقق لقب الدوري الإسباني ثلاث مرات، بالإضافة إلى لقب كأس إسبانيا في مناسبتين وكأس السوبر الإسباني ثلاث مرات، أما على الصعيد الأوروبي، فقد حقق غوارديولا لقب دوري أبطال أوروبا في مناسبتين، بالإضافة إلى بطولتي السوبر الأوروبي وكأس العالم للأندية مرتين أيضاً.

ومع انتقاله إلى بايرن ميونخ في الفترة ما بين ٢٠١٣ و٢٠١٦ حصد سبعة ألقاب، حيث حصد بيب لقب الدوري الألماني في ثلاث مناسبات، ولقب كأس ألمانيا مرتين، أما عالمياً وقارياً، فقد حقق لقب السوبر الأوروبي مرة واحدة، ولقباً في كأس العالم للأندية.

وأخيراً ١٤ لقباً مع مانشستر سيتي منذ ٢٠١٦ وحتى الآن، حيث تمكن من حصد لقب الدوري الإنكليزي خمس مرات، بالإضافة إلى لقب كأس إنكلترا مرتين، ودوري أبطال أوروبا مرة واحدة بالإضافة إلى أربعة ألقاب في كأس الرابطة الإنكليزية للمحترفين، ولقبين في الدرع الخيرية، أما أهم ألقابه مع السيتيزنز فهو تحقيق الثلاثية التاريخية هذا الموسم.

ولتحقيق كتيبة بيب ثلاثيتها بعدٌ آخر فهو عادل إنجاز الغريم والجار مانشستر يونايتد الذي تحقق عام ١٩٩٩ عندما استطاع الشياطين الفوز بالدوري المحلي والكأس المحلية ودوري الأبطال، لكنها بالنسبة للإسباني بطولة استعصت لـ ١٢ عاماً، فمنذ تتويجه القاري الثاني عام ٢٠١١، خلال أعوامه الثلاثة الأولى مع برشلونة، عانى غوارديولا من سلسلة خسارات في الأدوار المتقدمة، بعضها كان مؤلماً، وبعد السقوط الدرامي أمام تشلسي الإنكليزي في نصف النهائي، في سنته الأخيرة في ملعب كامب نو، توقف مشوار بيب ٣ مرات في المربع الأخير مع بايرن ميونخ.

واحتاج مع الفريق السماوي إلى ٥ محاولات لتخطي ربع النهائي، ثم بلغ النهائي وسقط في الامتحان الأخير أمام تشلسي قبل سنتين، ليستمر بحث النادي عن لقب أول في البطولة القارية الأم، والعام الماضي كلنا نذكر ما حصل عند الريمونتادا غير المتوقعة من ريال مدريد الإسباني ليودّع مصدوماً الدور نصف النهائي.

لذا كان عليه التفكير جيدا ًبما حصل وإعادة حساباته، وأفضل شيء فعله أنه بسّط الأمور وقلّل من التفكير الزائد الذي كان أكبر نقاط ضعفه لدرجة يعقّد فيها مهمة كتيبته المدججة بالنجوم، فشاهدناه هذا الموسم وخاصة في دوري الأبطال يقوم بعدة تغييرات في تشكيلتها ويغير اعتماده، فهو تخلّى عن البرتغالي جواو كانسيلو، كما تحوّل إلى دفاع بثلاثة لاعبين، وزجّ قلب الدفاع جون ستونز في خط الوسط الذي احتله كانسيلو في المواسم الماضية، فحصد الفريق نتائج رائعة.

وشارك عشرة لاعبين في التشكيلة الأساسية في آخر خمس مباريات في دوري الأبطال، في حين بقي أمثال لاعبي الخط الهجومي الجزائري رياض محرز وفيل فودن، والأرجنتيني بطل العالم خوليان ألفاريس على مقاعد البدلاء، وكان لتفضيل البرتغالي بيرناردو سيلفا على محرز الكثير من الفوائد وخاصة في لقاء الريال حيث حدّ من خطورة جناح الملكي البرازيلي فينيسيوس جيونيور.

يضاف لذلك صفقتان ذهبيتان قام بهما النادي هذا الموسم بطلب من بيب الأولى والأهم هي جلب آلة تسجيل الأهداف النرويجي إيرلينغ هالاند، والثانية هي التعاقد مع السويسري مانويل أكانجي قادما ًمن بوروسيا دورتموند.

وبعد سحق بايرن ٤-١ بمجموع المباراتين في ربع النهائي، ثأر سيتي من مدريد حامل اللقب ٤-٠ في إياب نصف النهائي أمام الجماهير المنتشية في ملعب الاتحاد، وعلى الصعيد المحلي، فرض سيتي نفسه قوّة ضاربة بعدما حسم لقب الدوري ٥ مرات في آخر ٦ مواسم.

والآن يمكننا القول أن مشروع غوارديولا الذي استُقدم من أجله قد اكتمل وأن مهمته في انكلترا انتهت، فهل سنراه يرحل طواعيةً لتحد جديد أن أنه سيفضل البقاء لعيش نشوة الانتصارات لعامٍ آخر؟



المخرج المسرحي الأردني عبد السلام قبيلات

كنت أحلم أن تفتح أبواب دمشق لي

البعث الأسبوعية- أمينة عباس

زار دمشق مراراً قبل الحرب وأثناءها، وكان على الدوام على تواصل مع زملائه الفنانين والمثقفين السوريين، ولم يفعل ذلك إلا لشعوره بالانتماء الصادق لسورية كونها البلد الأم في بلاد الشام يقول: "مصير الأردنيين —شئنا أم أبينا— مرتبط بمصير سورية، وأنا أقول هذا بعيداً عن التنظير، لاسيما وأن الأردنيين شعروا أن حصار سورية حاصرهم أيضاً بالمعنى الفعلي وليس المجازي للكلمة، وقد شعروا كما لو أن الأبواب أُغلقت عليهم مثلما أُغلقت على السوريين". من هنا كانت سعادة المخرج المسرحي الأردني د.عبد السلام قبيلات كبيرة بوجوده اليوم في سورية وعرض مسرحيته "ادفع ما بدفع" على خشبة مسرح الحمراء وتعريف الجمهور السوري من خلالها على مسرح الشمس الذي أسسه منذ خمس سنوات.



❖ما أهمية استضافة دمشق لمسرحيتك "ادفع ما بدفع"؟

❖❖كنت دائماً أحلم أن تُفتح أبواب دمشق لي، خاصة بعد تأسيسي لمسرح الشمس، فقد طمحتُ لأن يمارس نشاطه ليس في الأردن وحسب بل في بلاد الشام أيضاً، وقد قمنا كإدارة للمسرح بالتواصل مع مديرية المسارح والموسيقا ممثلةً بمديرها الأستاذ عماد جلول وزرنا دمشق عدة مرات والتقينا خلالها مع مجموعة من المؤسسات الثقافية، خاصة تلك التي تعمل في قطاع الفنون مثل المؤسسة العامة للسينما والمعهد العالي للفنون المسرحية ودار الأسد للثقافة والفنون ومدرسة الفن المسرحي ومسرح القباني ومسرح الحمراء، وغيرها، بالإضافة إلى ذلك التقينا زملاءنا وأصدقاءنا الفنانين مثل أيمن زيدان الذي زارنا في مسرح الشمس قبل سنوات ودعمَنا في سعينا لإقامة علاقات فنية ثنائية مع مديرية المسارح والموسيقا، وكذلك الفنان فايز قزق والمخرج سامر محمد اسماعيل الذي لبى دعوتنا لعرض مسرحيته "كاستنج" في مسرح الشمس في الأردن، وأقمنا احتفالاً مشتركاً بيوم المسرح العالمي عام ٢٠٢٢ وكل هذه اللقاءات أثمرت نتائج مهمة وانبثق عنها تعاونٌ مع مديرية المسارح والموسيقا إلى أن وصلنا الآن الى عرض مسرحية "ادفع ما بدفع" على خشبة مسرح الحمراء، وهذا الأمر يبعث فينا مشاعر فخر وفرح حقيقية.

❖المسرحية عن نص للكاتب المسرحي الإيطالي داريو فو، فكيف تعاملت كمخرج معه على صعيد الشكل والمضمون؟

❖❖حين قرأت مسرحية "ادفع ما بدفع" قررتُ أن أقوم بإخراجها في مسرح الشمس، لكنني لم أعثر على النص مترجماً للّغة العربية، ثم علمتُ أن الفنان أيمن زيدان قد أخرج هذا النص سابقاً تحت عنوان "سوبر ماركت" فتوجهتُ إليه راجياً منه إعارتي النص المترجَم للعربية فقدمه لي بصدر رحب، لذلك أنا في غاية الامتنان له، وبالاعتماد عليه وعلى النص الروسي قمتُ بإعداد نص جديد ينطلق من الحكاية ذاتها إنما ببعض التصرف وبما ينسجم مع رؤيتي الفنية والإخراجية، محاولاً (أردنة) النص المسرحي بحيث يعبّر عن الواقع وقضايا الإنسان الأردني ومشاكله، وقدمنا أول عرض للمسرحية عام ٢٠١٧ ولا زالت عروضها مستمرة حتى الآن بالرغم من التغييرات التي اضطررنا إلى إجرائها على الممثلين بسبب انشغالاتهم أو سفرهم، وهذه هي السنة السادسة من عمر المسرحية، وهي حالة غير مسبوقة في المسرح الأردني، وقليلة في المسرح العربي.

❖سبق وأن قُدمت المسرحية من قبل الفنان أيمن زيدان. ألا تخشى من عملية المقارنة بينهما؟

❖❖القيام بإخراج مسرحية تم إخراجها سابقاً مسألة طبيعية في المسرح عموماً، فكل مخرج له رؤيته، وهناك الكثير من العوامل التي تحدد هذه الرؤية مثل عامل المكان والزمان وزاوية النظر التي يرى كل مخرج منها النص والمواضيع التي يهم المخرج طرحها والمقولات العليا التي يسعى لتقديمها، فضلاً عن رؤيته الفنية الخاصة وأسلوبه الإخراجي الذي يجده منسجماً مع باقي العوامل الأخرى وتحقق بالمحصلة مقولته الفنية والفكرية، وبوسع أي مخرج أن يتناول أي نص من زاوية نظره الخاصة، فقد تم إخراج مسرحية "هاملت" مئات المرات بأساليب ورؤى إخراجية مختلفة، وكذلك الأمر بالنسبة لكثير من النصوص العالمية، مع الإشارة إلى أنني لا أحبذ فكرة المقارنة في حالات كهذه لأن المقارنة لن تكون صحيحة، فللمسرح معاييره التي لا تخضع لمعادلات صارمة في التقييم.

❖هل تعتقد أنه بإمكان المخرج المسرحي أن يقيّم أعماله؟

❖❖بالنسبة لي فإنني أقوم بعملي حسب النص والفكرة والقصة، ولا أعتقد أنني أمتلك حق تقييم أعمالي لأن هذه مهمة النقاد والمختصين والجمهور، ولا أظن أن المسرح يمكن أن يتطور لو ألقيت مهمة تقييم الأعمال على أصحابه، لكنني كمخرج أحب أن أغوص في أعماق النص، وحسب وجهة نظري فهذه هي خاصية الإخراج ومهمته، وقد تعلمتُ في روسيا حيث درست وعملت وعشت وأعيش حتى هذه اللحظة بأن أحترم النص كضرورة وأساس لولادة العمل الفني، ففيه يمكن النبش وكشف المكنونات ومن ثم تطويعه لقراءتي الفنية ولرؤيتي التي تتشكل بفضل إشارات أستنبط فحواها من النص ذاته.

❖درستَ الإخراج المسرحي في روسيا وأسستَ فيها مسرح–ستوديو كوب، فما الذي جعلك تعود للأردن بين فترة وأخرى؟

❖❖قبل تأسيس مسرح الشمس كنت أعمل وأقيم في روسيا لزمن طويل، لكنني بعد بدء ما سُمّي (الربيع العربي) بدأتُ أشعر بخطورة الأسئلة المطروحة في العالم العربي، وهي أسئلة ذات طابع مصيري، كأن نكون أو لا نكون، فثمة مؤامرة كبرى تتعرض لها منطقتنا العربية، وهي ليست مؤامرة جديدة بل استمرار لمؤامرة حيكت ضد الدول العربية منذ زرع الكيان الصهيوني في قلبه، وجاء (الربيع العربي) المشؤوم ليشكل أخطر حلقاتها، ففي البداية كانت فلسطين ثم العراق ثم ليبيا ثم سورية ثم اليمن، ولم يكن من المعروف أين سينتهي هذا الدمار، ولست أزعم هنا أن للمسرح دوراً سياسياً يتوجب عليه أن يمارسه، لكن عليه أن يدافع عن الإنسان وأن يقف ضد تشويهه وتحويله إلى عبد وأن يحاول بعث المفاهيم الجمالية والأخلاقية لديه والتي تتناقض على جميع المستويات مع ما يُراد نشره ويتم الترويج له من ثقافة التطرف والخوف واليأس.

❖ماذا عن مسرح الشمس والأهداف التي يطمح إليها؟

❖❖قمت بتأسيس مسرح الشمس رغبةً مني في سدّ ثغرة ناتجة عن عدم وجود مسرح حسب المعايير المعروفة، أي مسرحٍ يُعني بإنتاج الأعمال المسرحية وعرضها بشكل دائم ومستمر، مسرح ببرنامج يقدم أعمالاً تثير اهتمام الجمهور وتجذبه، فيشتري التذاكر لمشاهدتها، أعمال ينتجها المسرح ذاته، أو يستضيفها أو يعرضها من خلال برامج شراكات. وللأسف فقد واجهتُ بعض الصعوبات، لاسيما في مسألة إنتاج الأعمال المسرحية، إذ راهنتُ في البدء عند تأسيس المسرح على إمكانية الحصول على دعم من المؤسسات الحكومية والأهلية والخاصة في الأردن لإنتاج هذه الأعمال، غير أنه سرعان ما تبين لي أن الأمور ليست بالسهولة الرومانسية التي تصورتُها في البداية، أما الدافع الآخر الذي دفعني لتأسيس المسرح فهو شعوري بأهمية الدور الذي يتوجب على المسرح أن يؤديه، لاسيما في الظروف التي يعيشها عالمنا العربي، وهنا أقصد (الربيع العربي) الذي انتشر فيه الفكر الرجعي المتطرف الإرهابي الذي لا يقيم اعتباراً للإنسان، ولا يرى الإنسان إلا كعبد خاضع مرعوب ومقهور، وإن رفع رأسه فسيُقطع، عبد في الجوهر لمشروع استعماري يهدف لتفتيت أوطاننا وتدميرها وتحويل الشعوب إلى سكان خاضعين ومحرومين من أبسط الحقوق الإنسانية ومن أي أمل بالتطور والنهضة، فضلاً عن ذلك فقد وضعنا أمامنا في مسرح الشمس مهمة التصدي لقضايا الناس ومشاكلهم الحياتية والاقتصادية، ومن هذه المهمة وُلِد شعار مسرحنا "مسرح الشمس مسرح الناس" وبناء على ذلك قمنا بإنتاج عروض مسرحية تهتم بقضايا الناس وبأسئلة وجودهم.

❖ما بين البدايات واليوم كيف تقيّم تجربة مسرح الشمس؟

❖❖بعد مرور خمس سنوات على تأسيس المسرح بوسعي القول أن فكرة وجود مسرح جماهيري يعمل على مدار العام قد تحققت، فقد استطعنا استقطاب الجمهور بعد أن فشلت المهرجانات باستقطابه، وأصبحنا نرى الناس يأتون إلى المسرح أفراداً ومع عائلاتهم، وأعترف هنا أن اعتقاداً غير صحيح انتابني في بداية تأسيسي للمسرح مفاده أن جمهور المسرح سيتشكل من المثقفين وأن الناس البسطاء سيتقاعسون أو سيترددون في ارتياده، لكنني فوجئتُ أن المثقفين غابوا عنه بينما جاءنا الجمهور البسيط العادي، وحينها وضعَنا أمام تحدّ معقّد هو أن ننجح في تقديم عروض مسرحية ممتعة تشدّ انتباه الجمهور وتَقدم له متعة فنية، وفي الآن ذاته تحمل مضامين فكرية بمستوى لائق، وهذا هو التحدي الذي نخوضه بشكل دائم ونستمتع بحل معادلاته المثيرة، ومن جانب آخر كشف لي هذا الأمر حجمَ الأزمة التي تعيشها النخب الثقافية في مجتمعاتنا العربية والتي بدت لي أنها عاجزة عن فعل ما تقول وعن تأدية دورها التنويري الثقافي، هذا عدا عن كونها انعزلت عن مجتمعاتها وصارت غريبة عن واقعها، حيث سادت نماذج مثقفين تقودهم مصالحهم وتحركهم العطايا ولا يعنيهم الدور الحقيقي للمثقف، ولا زالت أمامنا طموحات نتمنى لو تتحقق، أهمها رغبتنا في جعل المسرحيين ينخرطون بشكل أفضل وأوسع في عمل المسرح، فنشاط أغلبهم لا يزال مقتصراً على المهرجانات، ولا يزالون يعتاشون على الأعطيات لأنها تجنّبهم مخاطر التوجه لجمهور يدفع ثمن التذكرة، كما تواجهنا مشكلة شحّ الدعم، فنحن نسعى لزيادة الأعمال المسرحية المنتجَة والتي تصنع ريبورتواراً، أي عروضاً دائمة لأعمال متعددة تمنح المشاهد فرصة الاختيار، غير أن الدعم لإنتاجها غير متوفر، لهذا فإن عدد الأعمال المنتجة في المسرح لا يزال قليلاً، وما ننتجه إنما ننتجه بأقل التكاليف.

❖كيف هو واقع المسرح في الأردن؟ وما هي أبرز التحديات التي تواجهه؟

❖❖ترتكز الحالة المسرحية السائدة في الاردن في الأساس على إقامة المهرجانات المسرحية التي تجري مرة واحدة في العام، وهي لا تستهدف الجمهور، لذلك يغيب عنها، ويأتي المسرحيون بدلاً منه، ليبدو المشهد كما لو أن المسرحيين يقيمون مهرجانات مسرحية من أجل أنفسهم، وهذه الحالة لا تعبّر عن وجود حركة مسرحية لأن أهم عنصر في الحياة المسرحية هو الجمهور، والجمهور غائب.

ومضة

النص الأدبي بين المؤلف والقارئ

البعث الأسبوعية- سلوى عباس

العلاقة بين النص الأدبي ومؤلفه وبين النص والقارئ، علاقة جدلية معقدة تناولتها مجموعة من الدراسات والأبحاث وصيغت على أساسها عدة نظريات تهتم بمختلف الأجناس الأدبية، لأن أركان الأدب تتمحور أساساً حول المؤلف والنص الأدبي والقارئ، ولابد للكاتب وهو يُقدِم على فعل الكتابة أن يستحضر مسألة القراءة والقارئ، وعلاقة القارئ بكاتبه لا تتوقف عند الأثر بوصفه وسيطاً بين الطرفين، إنما تصبح الشخصيات الأدبية جزءاً من ذاكرة القارئ الثقافية، وبالتالي يمثل الأديب جانباً وجدانياً بالنسبة لمتابعيه لأن زمن القراءة عامل مؤثر في تشكيل رؤية المتلقي للنص وتفاعله مع أجوائه، وإذا توقفنا عند مقولة الفيلسوف والناقد الفرنسي رولان بارت أن «المتلقي يعيد صياغة النص الأدبي» نرى هذه المقولة تؤكد شراكة الكاتب والمتلقي في المنجز الأدبي، لكن بالمقابل هذه المقولة حملت في ثناياها تباينات في أراء الكتاب حول حضور المتلقي لديهم أثناء إنجازهم لنصهم، فأحد كتاب الأدب والدراما جاء رأيه مجحفاً بعض الشيء بحق المتلقي سواء للأعمال الدرامية أم الأدبية، إذ يقول أنه لا يفكر بالمتلقي ولا يدعه يحضر أثناء الكتابة لا في الرواية ولا في الدراما بحجة أنه ليس بحاجة لرقيب آخر، فمن وجهة نظره أن ما يهدد الدراما هو التفكير بالمتلقي، وأن مهمة أسياد المهنة (الكاتب والمخرج والممثل) أن يقولوا للمتلقي ماذا يرى إذا قدموه له بشكل ممتع، ويرى أيضاً أن ما يحصل في أعمالنا الدرامية هو الخضوع لمجموعة أفكار متخلفة من قبل متلقين متخلفين، فشركات الإنتاج تحكمها مقولة أن الجمهور يريد هذا، وهو من أنصار أن المبدع هو الذي يحدد ماذا يقدم، فالجمهور يحب العمل الجيد، وأنهم كلما تقدموا خطوة، يأتي من يهزمهم عشرات الخطوات، وهذا الكلام يحمل خطورة كبيرة، فالهدم أسهل بكثير من البناء، وأن متابعتهم لأعمالهم تخسرهم معاركهم نتيجة الحوارات التي يطرحونها حول الأعمال الجيدة.

بينما رأي آخر يرى أنه في الكتابة بشكل عام ثمة عقد خفي بين الكاتب والمتلقي، وهذا تابع لنوعية القراء، فقراء الجريدة يختلفون عن قراء الرواية أو القصة أو الدراسة، ومهمة الكاتب هي أن يعبّر عن قضايا القارئ وهمومه بأسلوب جذاب ومشوق، وأن يكون للكتابة القدرة على التواصل معه حتى نهاية المادة المكتوبة، فالكاتب المحترف يعمل على إيصال ما يريد للمتلقي سواء عن طريق الفكرة أم الخيال أم اللغة وغيرها من الأدوات الفنية.

البعض الآخر من الكتاب يؤكدون على مقولة بارت بأن للمتلقي دوراً كبيراً في أدبهم، ويفترضون أنه هو من يضع النهايات أحيانا، ويعتمدون كثيراً على هذه الفكرة لأنه بدون المتلقي يعتبرون أن نصهم لا يكتمل، فهناك دائما الكاتب والمتلقي والنص المشترك بينهما، وأحيانا يتقاطعان في قراءاتهما، وأحيانا أخرى لا يرون أي تقاطع مع المتلقين، لذلك من الضروري أن يكون للمتلقي دلالاته التي تغني العمل الأدبي وتجعله متميزاً، وغالبيتهم يطمحون أن يضع القارئ دلالات ورؤى مختلفة عن التي يقدمونها هم في نصوصهم.

لكن هناك رأي ملفت ومقنع لروائي يحمل من المنطق والموضوعية ما يتناسب مع ظروف الكتابة والقراءة وما تعيشه من مزاحمة الفنون الأخرى لها في عصرنا الراهن، فهذا الكاتب لا يرهق نفسه بملاحقة القارئ، فهو يكتب علَّه بالمصادفة يخلق قارئاً يقرأه، لكنه بالمقابل يتساءل حول مواصفات هذا القارئ الذي ستخلقه المصادفة في زمن تتعدد فيه بدائل القراءة، ويضيف: إذا وجدت هذا القارئ فإنني لا أرغب بالمبالغة في ذكر مواصفاته، وأثناء لحظة الكتابة نفسها لا أفكر بالمتلقي أبدا، ولو أن المتلقي كامن في أعماق كل كاتب، وفي لا شعوره، لكن بالمعنى الواعي لحظة الكتابة لا حضور للمتلقي أبداً.

غلاف الكتاب.. عنصر مهم وكمين لا نتمنّاه لقارئ أو ناقد



نجوى صليبه

كنت ـ ومثلي الكثير ـ عندما أهمّ بقراءة رواية من روايات نجيب محفوظ أتوقّف كثيراً عند اللوحة المرسومة على غلافها، وأسرح في معاني النّظرة والحركة والشّعر واللباس والفكرة، وأتساءل متى أصل إلى الصّفحة التي تتحدّث عن فكرة اللوحة أو الرّسم. سؤال قرأت إجابته النّهائية في بعض الرّوايات بينما بقي في أخرى مفتوحاً إلى أوسع مدى. ومع مرور الأيّام والسّنوات وتسارع المتغيّرات وتطوّر الأدوات والتّكنولوجيا افتقدت تلك الأغلفة، وصرت أرى أغلفة مختلفةً تماماً، بعضها يوحي بالمحتوى، وبعضها الآخر يغرّد في سماء أخرى.

قد يكون غلاف المنتوج الأدبي آخر ما يفكّر فيه مؤلّف ما، وقد يعدّه آخر عنصراً أساساً ومهماً في نجاح هذا المنتوج أو فشله، كذلك الأمر بالنّسبة للنّقاد والباحثين، فقد يراه أحدهم مدخلاً لمحتوى لا بدّ من التّمهيد له بعنوان جاذب أو لوحة مستوحاة من تفصيل مهم أو حدث مميّز لدى المؤلّف، يقول القاص والرّوائي عبد الله النّفاخ: الغلاف عتبةٌ نصيةٌ أساسيةٌ، وهو في مبدئه بوابة الولوج إلى عالم النّص، لذلك يجب أن يكون رامزاً وجامعاً لأكثر مقولات النّصّ ورموزه، ولطالما عددت ذلك الأصل في انتقاء غلاف أي كتاب لي، فيهمّني في المقدمة أن يكون مواربأً بالدّلالات التي تحتشد في النّص، فيرغّب القارئ في هتك أستاره ويطمئنه أنّه لن يكون بسيطاً لا سهل التّناول، هناك روايات غرّني عنوانها مثل «الأرض» لعبد الرحمن الشّرقاوي و«ساق البامبو» لسعود السّنعوسي، قرأتها ولم أحسن إتمامها.

وتحت مظلّة الغلاف تنضوي تفاصيل كثيرة، كالعنوان مثلاً، يقول الشّاعر ثائر محفوض: العنوان اسم والاسم يعرف بالجسم، وفي كثير من الأحيان يكون الاسم هو مدخل الكتاب كما الباب في المنزل، وقد يكون هذا المنزل كوخاً أو بيتاً عادياً أو قديماً أو قصراً، لكن من الجميل جدّاً أن يحقق هذا العنوان الاختصار والتّكثيف الشّديد لمضمون الكتاب، مضيفاً: قد يكون العنوان مأخوذاً من الموضوع الأكثر أهميةً في الكتاب، والكثير من الكتّاب يعنون مؤلّفاتهم بعناوين وأسماء مغرية لكن سرعان ما يدرك القارئ إن كانت روح المؤلّف ووجدانه موجودة في كتابه، وهنا تكمن مصداقية المؤلّف حتّى مع ذاته، لذا من الجميل أن يكون العنوان جذّاباً والأجمل أن يكون منسجماً مع مضمون المنتوج الأدبي، كذلك الأمر بالنّسبة لما يكتب على الغلاف، يجب أن نفكّر ونتساءل: هل ما يكتب يهدف إلى إظهار الكاتب والمؤلّف؟ أم أنّه يهدف إلى رمزية مكنون الكتاب ومحتوياته؟، لذا أقول على العنوان أن يكون دليلاً نيّراً ومدخلاً صحيحاً للكتاب، لا كميناً للقارئ، وهو لا يتجزّأ عن العمل الإبداعي أبداً.

اللوحة أو الرّسم أمرٌ مهمٌ في تصميم الغلاف، وإن كان البعض في الآونة الأخيرة بسبب الأوضاع الاقتصادية يلجأ إلى الإنترنت ويختار منه صورةً جاهزة لا تكلّفه شيئاً وكأنّه يقول الغلاف مجرّد تحصيل حاصل، ولأنّ غالبية الأغلفة توقّع باسم فنّان تشكيلي، كان لابدّ من معرفة كيفية تعامل الفنّان مع المنتوج الأدبي الذي بين يديه، والسّؤال عمّا إذا كان يقرأه قبل البدء بتصميم غلافه أو يتناقش والمؤلّف ويتبادلان الأفكار، وعمّا إذا كان المؤلّف يترك له حرية العمل، تساؤلات يجيب عليها الفنّان التّشكيلي خالد حجّار بالقول: هذا يعود إلى نوع الكتاب سواء أكان علمياً أم أدبياً أم إعلانياً الخ. بعض الكتب تحمل في طياتها أفكاراً مستقبليةً وهنا من الممكن أن يكون الغلاف خارجاً عن المحتوى وقريباً من توقّعاتها، وفي جميع الأحوال من الأفضل قراءة المحتوى والمناقشة مع المؤلّف وهذا هو المفروض، لكن ما يحدث عادة هو إرسال بضعة سطور من قبل المؤلّف تلخّص محتوى الكتاب أو توجّهه ومن خلالها أستطيع إنجاز التّصميم المناسب، وأنا عادة لا أترك مساحةً كبيرةً للمؤلّف في التّدخّل بالتّصميم إلا فيما يخصّ المادّة الدّاخلية بشكلٍ مباشر.

وبالسّؤال عمّا إذا كان للعنوان أي أثر في التّصميم، يوضّح حجّار: بالتّأكيد، ولاسّيما إن كان عنواناً قوياً وله قدرة على جذب القارئ، لكن إن كان ضعيفاً وتقليدياً فمن الأفضل دعمه برموز التّصميم من أجل خلق عنوان بصري يرسخ في الذّاكرة.

رحلةٌ طويلةٌ يقضيها الكتاب إلى أن يصل إلى النّاقد والصّحفي الذي سيقدّم قراءة نقديّة شاملةً لا يستثنى الغلاف منها في كثير من الأحيان، تقول الزّميلة لبنى شاكر: لا أرى غلاف الكتاب بمعزل عن بقية العناصر: اسم المؤلّف والعنوان والموضوع المكتوب، هل هو رواية مترجمة أو كتاب عن التّاريخ أم شعر أم حكاية، لذلك هو لا يدفعني إلى شراء كتاب وقراءته كما أنّه لا يمنعني عن ذلك ولا يؤثّر على حكمي، لكن أحياناً عندما أنتهي من قراءة كتاب ما أحاول الرّجوع إلى الغلاف لأرى إن كان هناك رابط بينه وبين ما قرأت كفكرة أو حالة، ومعرفة إن كان هناك ينتمي إلى روح المؤلّف التي شعرت فيها أثناء القراءة، فهناك كتّاب يعدّون الغلاف باباً للدّخول إلى هذا البيت، أمّا أنا فلست كذلك.

في الحقيقة موضوع أغلفة الكتب أمر شّيق وممتع ومهم وتفاصيله كثيرة، لدرجة أنّ المصمم والباحث المصري محمود الحسيني منذ بضع سنوات أطلق في عام ٢٠٢٠ مشروعاً خاصاً ومتخصصاً فقط بأغلفة الكتب هو «أرشيف تصميم الغلاف العربي»، والذي يغطّي فترة زمنية ممتدة من منتصف الأربعينيات إلى منتصف التّسعينيات، أمّا فترة الثّلاثينيات فبيّن الحسيني بإحدى المقابلات الإعلامية بأن لديه بعض الكتب الصّادرة في تلك الفترة لكن ليس فيها ما يمكن تسميته بالتّصميم، بل كان فيها وعلى حدّ قوله: «بعض تخطيطات الطّباعة الميكانيكية المثيرة للاهتمام»، منوّهاً بأمر لا يخفى على أحد، لكن لابدّ من ذكره وهو أنّ الثّقافة العربية عرفت مصممين كثر هم في الأساس فنّانون تشكيليون، يذكر منهم نذير نبعة ويوسف عبد لكي من سورية، وضياء العزّاوي من العراق، وإميل منعم من لبنان ومحي الدّين اللباد من مصر.

رجال الدين.. كانوا موهوبين بأصواتهم الجميلة ويتقنون فن الموسيقا

فيصل خرتش

لم تكن الموسيقا والغناء أداتي طرب وتسلية، بل ارتبطا بالنواحي الدينية، وأقام المتصوفون احتفالاتهم باستخدامهم الآلات الموسيقية التي يرافق عزفها إنشاد المنشدين، حتى أنَ الطريقة المولوية كان أفرادها يدورون على أنغام موسيقية مطربة جداً، ويروى أنه ضربت نوبة السماع في أحد المنازل وكان فيها السنطير والناي والكمنجة والعود والوتر والشبَاب، مع إنشاد الشعر والغناء والنقر باليد، وإنَ أحداً لم ينكر ذلك، وكتب البيتماني كتاباَ أسماه «إيضاح الدلالات في سماع الآلات» وأخلف النابلسي إكثار الناس الكلام بين الخواص والعوام فيما يتعلَق بالآلات والسماع، وردَ البيتماني «إنَ السماع بالآلات كالمطر ينزل على أرض النفوس فتهتزَ وتنبت ما فيها من الأسرار الإلهية والتقادير العلمية الكامنة في خزائن النفوس، فإن كان طيباَ نبتت طيباَ وإن كان خبيثاَ نبتت خبيثاَ».

ولقد برز العديد من رجال الدين ممن كانوا موهوبين بأصواتهم الجميلة والذين يتقنون لفن الموسيقا، وشاركهم في ذلك بعض المسيحيين كسليم الخوري «الذي اشتغل في فن الموسيقا وقصد أن يضبط الألحان العربية على الروابط الافرنجية فوضع مقدمة لتأليف مخصوص في هذا الفن». ومن المسلمين عمر بن شاهين المتوفى سنة ١٧٦٩م تفوَق بالموسيقا ودرس تلاوة القرآن بالألحان مع مراعاة التجويد، وأستاذه عمر البصير المصري الذي كان يعلمه كيفية الانتقال من نغم إلى نغم، وابن شاهين الذي كان يتلقى قراءة التحقيق والترتيل والوقف والابتداء، وكان أستاذه يباحثه في طول النفس إذ ربما درج ثلاث آيات أو أربعاَ من الآيات المتوسطات في نفس واحد. ولا غرابة أن يبرع في الموسيقا والغناء صالح المزور الخطيب في صالحية دمشق وقد وصف بأنه «حسن الصوت بارع بالموسيقا والألحان» ثمَ سعيد الشافعي ١٧٠٤ ـ ١٧٥٨ م «كان حسن الصوت له معرفة بالموسيقا» ومحمد سعيد القاسمي كان له معرفة بالموسيقا وأنغامها، ألَف قصيدة ضمن كلَ بيت من أبياتها اسم نغم من الأنغام الشرقية كلَها.

ورغم مواقف العلماء المتباينة من الآلات والغناء فقد مال بعض من العامة للاستماع والطرب، واستخدموا أدوات موسيقية مختلفة لعزف الألحان ومرافقة الغناء، وكان من هذه الآلات: العود ـ الكمنجة ـ الدف ـ النقارات ـ الدربكة ـ الرباب ـ المزمار ـ القانون ـ السنطير وغيرها، وسمعت ألحانها في المقاهي وبيوت الخاصة والعامة، وفي المتنزهات وعلى مستوى النوبات الرسمية للدولة في المواكب واحتفالاتها.

وكان السيران أو النزهة في بساتينها وجنائنها الغناء، تستوجب السماع في فصل الربيع والصيف، وإذا ما حلَ الشتاء استعاضوا عن ذلك بالاجتماع في المقاهي أو البيوت فيقيمون حفلاتهم فيها ويأتون بعوَادين وآلاتية.

من جهة أخرى احترف بعضهم الضرب على الآلات الموسيقية وكذلك الغناء، من كافة الطوائف بهدف الارتزاق، وكانوا يحيون الحفلات في بيوت الأغنياء والمتوسطين، وبلغت أجرة بعض هذه الفرق مئة قرش.

واستقبلت دمشق بعض الفرق الموسيقية من المدن الشامية، وقدمت تلك الفرق عروضها في المقاهي، ويذكر البديري الحلاق في أحداث سنة ١٧٤٨م أنه «ورد إلى الشام ثلاثة يهود من مدينة حلب لهم مهارة في ضرب الآلات بأحسن النغمات، فصاروا يشتغلون في قهاوي الشام ويسمعهم الخاص والعام».

وعلى المستوى الشعبي أحيا بعض الجعيدية والنور حفلات الأعراس والختان والنذور وغيرها، بالضرب على الطبل والنفخ بالمزمار، وجال بعضهم في أسواق دمشق وأمام دكاكينها يعزفون على مزمار القصب (المجوز) أو الشبابة أو الناي يسمعون السابلة أنغاماَ فيجذلون لهم العطاء.

ومع ذلك قام بعض الولاة العثمانيين ممن اتسموا بالتزمت والجمود بمنع حفلات الغناء والسماع ظناَ منهم أنَ ذلك يفتن الشعب عن عقيدته وإيمانه، فالكنج يوسف باشا الذي كان والياَ على دمشق أصدر أوامره في سنة ١٨٠٧م بمنع (النوبات والآلات) وكانت الدولة العثمانية على مذهب أبي حنيفة النعمان الذي قال بكراهية الغناء وجعله من الذنوب، كما ضيق على بعضهم مما اضطرهم لإقامة حفلات الطرب في سراديب تحت الأرض كي لا يسمع صوتهم إلى الخارج، ومع ذلك تعرَضوا لغضب الوالي أو حاشيته أو الأغوات أو شيخ الحارة، ولقد تأثر في سلوكه هذا بتوجيهات شيخه النقشبندي الكردي مما دعا رجال الدين المسلمين للتدخل في الأمر وكلموه عن الخلل الحاصل منه وأنه ينافي مذهب الإسلام، وأشاروا عليه بطرد الشيخ الكردي من عنده فقبل كلامهم وطرد الشيخ وأظهر لطفاَ وعدلاَ، كما ورد في حوادث الشام ولبنان.



ماذا يحدث لجسم الإنسان أثناء موجات الحر؟
وكيف نتجنب ارتفاع درجة حرارة دماغنا؟



«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

خلال موجة الحر، نتعرق ونحمر ونشعر بالترنح، وحتى بالارتباك، وغالباً ما نكون غير قادرين على العمل. تؤثر الحرارة الشديدة على أدائنا ليس فقط جسدياً، ولكن أيضاً عقلياً. لماذا ؟ وكيف يتم الاحتراز من ذلك؟

الجو حار في كثير من الأحيان ولفترة طويلة، ولن يتحسن. أحدث الأرقام الصادرة عن وكالات البيئة لا لبس فيها: لقد تسبب تغير المناخ الذي يسببه الإنسان بالفعل في زيادة متوسط درجة الحرارة بنحو ٢ درجة مئوية في أوروبا مقارنة بالفترة المرجعية ما قبل عصر الصناعة ١٨٥٠-١٨٩٩. ويرافق هذا التطور ظواهر أرصاد جوية متزايدة التطرف. وفقاً لآخر تقرير للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC)، ستكون أشهر الصيف الحارة التي نمر بها اليوم هي الأبرد بالنسبة للجيل القادم. وتشير التوقعات التي تأخذ في الاعتبار السيناريوهات الأكثر تشاؤماً إلى أن بعض المناطق ستواجه أربع إلى ست موجات حرارية كل عام من الآن وحتى عام ٢٠٥٠. وستكون دورات الحرارة الشديدة ستكون أطول وأكثر حدة.

ومع ذلك، فقد عانى كل منا يوماً ما، حيث نتعرق بالطبع عندما يكون الجو حاراً جداً لفترة طويلة، لكننا نشعر أيضاً بالارتباك، وعدم القدرة على التفكير، واتخاذ القرار، والعمل. أو عندما يصيبنا صداع يصل أحياناً إلى درجة الإغماء. إنها ضربة شمس على الخلايا العصبية، فكيف تؤثر موجة الحرارة على عمل الجسم والدماغ؟ وكيف تتعامل مع هذا التهديد؟

الوطاء (تحت المهاد) منظم حرارة الجسم

الإنسان حيوان ماص للحرارة. وهذا يعني أن جسمه ينتج الحرارة بشكل مستقل ومستمر وينظم درجة حرارته من أجل إبقائها ثابتة. وبالتالي، فإن درجة الحرارة الأساسية للجسم السليم هي ٨, ٣٦ درجة مئوية. واعتماداً على الجنس أو العمر أو الوزن أو حتى الوقت من اليوم، فإن ما يسمى بدرجة الحرارة «المركزية» تتقلب مع ذلك بمقدار بضعة أعشار من الدرجة حول هذه القيمة، ولكنها لا تنحرف كثيراً عنها. تأتي حرارة الجسم من التمثيل الغذائي، أي من نشاط جميع خلايانا، وكفاءتها أقل بكثير من ١٠٠٪ (ومن ثم إطلاق الحرارة). لكن هذه درجة الحرارة المثلى ضرورية حتى تضمن عمل مصانعنا الصغيرة للدهون والبروتينات والإنزيمات.

ماذا يحدث لجسم الإنسان أثناء موجات الحر؟

إن أجسامنا قادرة على تنظيم درجة حرارتها بكفاءة عالية، لكن موجات الحرارة يمكن أن تضر بأعضاء معينة إذا لم نتوخ الحذر. وأول رد فعل فيزيولوجي يحدث في حالة ارتفاع درجة الحرارة (والأهم) هو إفراز العرق.

لكن بشكل ملموس، كيف يتعامل جسم الإنسان مع ظروف الحرارة الشديدة هذه؟ لماذا هم بهذه الخطورة؟ أي من أعضائنا يتأثر أكثر بارتفاع درجات الحرارة، ومتى تنحدر الأمور؟

ابق منتعشاً

تتقلب درجة حرارة جسم الإنسان عادة بين ٣٦ و٣٨ درجة مئوية. وضمن هذا النطاق، يمكن أن تحدث التفاعلات الكيميائية الحيوية بشكل طبيعي، وهو شرط لا غنى عنه للتشغيل السليم لخلايانا وأعضائنا. للتكيف مع التغيرات البيئية التي يمكن أن تخرجها من منطقة الراحة هذه، على سبيل المثال أثناء موجة الحر، فإن جسم الإنسان مجهز جيداً.

وتؤدي الاختلافات غير الطبيعية في درجة حرارة الجسم إلى استجابة فيزيولوجية في أجسامنا. يهدف هذا إلى إعادة درجة الحرارة الداخلية إلى المستويات المعتادة. يمكن مقارنة هذا التنظيم الحراري مع منظم الحرارة المحلي: إذا انحرفت درجة الحرارة كثيراً عن درجة الحرارة المحددة، فإن أنظمة التدفئة أو تكييف الهواء تعمل للوصول إلى درجة الحرارة المطلوبة مرة أخرى.

في جسم الإنسان، يقع منظم الحرارة هذا في قاعدة الدماغ، في منطقة تسمى «منطقة ما تحت المهاد». هذا هو المكان الذي يتم فيه دمج ومعالجة المعلومات المقدمة من مستشعرات درجة الحرارة الموجودة في أعضائنا المحيطية، مثل الجلد أو العضلات، مما يؤدي إلى استجابة فيزيولوجية عند الحاجة.

اشرب لملء الخزان

بمجرد بدء الاستجابة، يكون أول رد فعل فيزيولوجي (وأهم) هو إنتاج العرق. عن طريق التبخر يساعد على تبديد الحرارة على مستوى الجلد وأطراف الجسم (اليدين والقدمين).

ويعتبر هذا النظام فعالاً للغاية في تبريد الجسم، ولكنه قد يتطلب ما يصل إلى ٢ لتر من الماء في الساعة في درجات الحرارة الشديدة. لهذا السبب، كما سنرى لاحقاً، يدير الجسم مياهه بأكبر قدر ممكن من الدقة أثناء الطقس الحار، مع إعادة تدويره قدر الإمكان.

ومع ذلك، للحفاظ على قدرات التنظيم الحراري لجسمنا، من الضروري شرب الماء لإعادة ملء الخزان. إذا لم نشرب ما يكفي، فإن الخطر يكمن في نفاد الماء، وبالتالي فقدان القدرة على التعرق والتبريد، مما قد يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة أعضائنا. من خلال الشرب، نقوم أيضاً بامتصاص الأملاح والشوارد الضرورية للحفاظ على درجة حموضة الدم والعمل السليم لخلايانا.

الدماغ.. العضو الذي يعاني

لفهم الخطأ الذي يمكن أن يحدث في ضربة الشمس، دعونا نرى كيف تؤثر استجابة التنظيم الحراري على عمل أعضائنا المختلفة، وكيف تتفاعل مع درجات الحرارة القصوى.

يعد نظام القلب والأوعية الدموية أحد أوائل المصابين. لكي تكون قادراً على التعرق، يجب أن ينتقل تدفق الدم من الأعضاء المركزية إلى الأعضاء المحيطية حتى يمكن أن يبرد هناك. إحدى العواقب الظاهرة هي أن الأشخاص الذين يعانون من الحرارة غالباً ما يتحمّلون خجلاً. ويؤدي فقدان الماء من خلال التعرق وإعادة توزيع تدفق الدم إلى انخفاض ضغط الدم وفي محاولة للتعويض، للحفاظ على تدفق الدم عبر الأعضاء الحيوية، ينبض القلب بشكل أسرع.

وإذا كانت إعادة توزيع تدفق الدم مصحوبة بفقدان الكثير من الماء، ينخفض ضغط الدم بشكل خطير، ما قد يؤدي إلى الإغماء، وعلامات ضربة الشمس. وإذا لم يتم علاج هذا الانخفاض في ضغط الدم، فقد يؤدي في الحالات الأكثر خطورة إلى قصور القلب.

والدماغ هو عضو حيوي آخر يعاني من الإجهاد في الطقس الحار. وتؤدي الزيادة في درجة الحرارة إلى تعطيل الاتصال بين الخلايا العصبية وقد يؤدي إلى إتلافها أو حتى التسبب في موتها. في الواقع، تؤثر الحرارة على بنية الحمض النووي والبروتينات، وكذلك على سلامة أغشية الخلايا.

يسبب الجفاف أيضاً اختلالات في توازن الكهارل يمكن أن تعطل الاتصال بين الخلايا العصبية وخلايا العضلات. وكلما طال ارتفاع درجة الحرارة، زادت خطورة العواقب. ويمكن أن تصبح المسارات الإدراكية غير منظمة، ما قد يؤدي إلى تغيرات عاطفية مثل زيادة القلق، والصداع، وضعف الحكم، وما إلى ذلك.

بشكل ملحوظ، يتم تبريد الدماغ بواسطة الجهاز التنفسي. وعندما ترتفع درجة حرارة الجسم، يزيد الجسم من معدل التنفس، وبالتالي يبرد الدم الذي ينتقل من وإلى الدماغ، من خلال آليات تبريد السطح وتبادل الحرارة. يمكن اعتبار هذا النظام حرفياً تكييف هواء طبيعي. ومع ذلك، فإن له تأثيراً سلبياً: فهو يرفع درجة الحموضة في الدم، بسبب انخفاض ضغط ثاني أكسيد الكربون، ما قد يعرض وظائف الخلايا للأعضاء الأخرى للخطر.

الكلى في خطر

عضو مهم آخر يتلقى كمية أقل من الدم أثناء الطقس الحار بسبب إعادة توزيعه على محيط الجسم: الأمعاء. هذه الخسارة تعيق عملها بشكل صحيح، وفي الحالات القصوى، تسبب الغثيان والقيء.

أخيراً، يؤثر فقدان الماء والأملاح من خلال العرق أيضاً على المسالك البولية. تحت تأثير هرمون معين ينتجه الدماغ (الهرمون المضاد لإدرار البول)، يتم تحفيز إعادة امتصاص الماء والأملاح، من أجل تعويض فقدان ضغط الدم في نظام القلب والأوعية الدموية.

وبالتالي، تنتج الكليتان كمية أقل وأقل من البول. ويتجلى هذا المركب في لونه البني. ونذهب إلى المرحاض أقل؛ عندما تطول فترات ارتفاع درجات الحرارة وتصاب بالجفاف، يمكن أن تتلف أنسجة الكلى، ولا تعمل الكلى بشكل صحيح.

نظام له حدوده

نظام تنظيم الحرارة في أجسامنا مكيف بشكل جيد، ما يسمح لنا بالتعامل مع ظروف الحرارة الشديدة. وإلى جانب الاستجابة الفيزيولوجية، تؤدي الحرارة أيضاً إلى استجابة سلوكية. عندما ترتفع درجة الحرارة، يزداد عطشنا ونميل إلى البحث عن أماكن أكثر برودة وراحة.

ومع ذلك، في حالة حدوث موجة حرارية، يتعرض جسمنا لضغط شديد، ويمكن أن يصل تنظيمه الحراري إلى حدوده القصوى. وتدفع درجة حرارة الجسم التي تزيد عن ٤٠ درجة مئوية الجهاز إلى أقصى حدوده، حتى بما يتجاوز قدرته على الشفاء الذاتي. في هذه الحالة، يكون خطر فقدان التحكم في تنظيم درجة الحرارة أمراً حقيقياً، مما قد يضر بوظيفة الأعضاء.

وربما يكون العضو الأكثر ضعفاً في هذا الصدد هو الدماغ. إذ تسبب ضربة الشمس والجفاف المصاحب لها تفاعلاً التهابياً جهازياً يؤدي بدوره إلى تلف دماغي لا رجعة فيه، وحتى الموت إذا لم يتم اتخاذ الإجراء بسرعة كبيرة.

استمع إلى جسدك

الأشخاص الذين لا يستمعون إلى أجسادهم، ولا يشربون الماء ويتجاهلون النصائح التي تقدمها السلطات الصحية أثناء موجات الحرارة، يصلون بأجسادهم إلى حدود فيزيولوجيا الإنسان. هم معرضون لخطر الإرهاق أو ضربة الشمس، والتي يمكن أن يكون لها عواقب مميتة في حالة فشل العديد من الأعضاء.

الشيء نفسه ينطبق على الأشخاص المعرضين للخطر مثل كبار السن والمرضى الذين لديهم تاريخ من أمراض القلب والأوعية الدموية أيضاً، قد يكون كبار السن أقل وعياً بمخاطر الحرارة لأن مستشعرات حرارة أجسامهم تعمل بشكل أقل كفاءة من تلك الخاصة بالشباب. من ناحية أخرى، يعتمد الرضع والأطفال الصغار على يقظة والديهم، الذين يجب أن يكونوا حريصين على اتخاذ الإجراءات اللازمة لحمايتهم.

أخيراً، من المهم الحد من استهلاك المشروبات التي تحتوي على الكحول أو الكافيين، لأن هذه المواد نفسها لها آثار تجفيفية. وفي النهاية، النصيحة التي يجب تذكرها بسيطة: اشرب الماء، تبرد من وقت لآخر، تجنب درجات الحرارة العليا، واتبع توصيات المؤسسات الصحية. وبالطبع أيضاً عليك الاهتمام بأولئك الأكثر ضعفاً خلال هذه النوبات الاستثنائية.

طارد طبيعي جديد
يقلل من خطر لدغات البعوض

«البعث الأسبوعية» ـ محررة قضايا المجتمع

تلك أخبار جيدة وفي الوقت المناسب! قبل أسابيع قليلة من الصيف، أعلن باحثون فرنسيون أنهم طوروا طارداً طبيعياً من شأنه أن يقلل من خطر لدغات البعوض بنسبة ٤, ٩٩٪.

تعتبر مكافحة لدغات البعوض معركة صعبة ولكنها ضرورية لأن هذه الحشرات الصغيرة يمكن أن تنقل أمراضاً خطيرة محتملة في مناطق معينة من العالم (حمى الضنك، الملاريا، شيكونغونيا. إلخ). وفي حين أن بعض المواد الطاردة للحشرات أكثر فعالية من غيرها، إلا أن أياً منها لا يحمي تماماً من اللدغات. وقد كشفت دراسة نشرت مؤخراً في مجلة «بيناس نيكزس» أنها طورت محلولاً طارداً يتكون من عنصرين طبيعيين: السليلوز والإندول. السليلوز هو المكون الرئيسي لجدار العديد من النباتات. والإندول مركب عطري موجود في أزهار معينة.

«الحماية الميكانيكية» و«التمويه الكيميائي»

ووفقاً لجوناثان بوهبوت، المؤلف المشارك للدراسة، فإن هذا المزيج يوفر «حماية ميكانيكية» ضد لدغات البعوض ويعمل بمثابة «تمويه كيميائي». وبشكل ملموس، يشكل هذا المنتج الجديد درعاً يمنع روائح الجسم التي يحبها البعوض. وحتى لو كانت بالقرب من البشر، فهي لن تعضهم لأن «الرادار» الخاص بها لن يكتشف أي رائحة للجسم. ويضمن الباحثون أيضاً أن الحماية التي يوفرها منتجهم أكثر متانة من تلك التي توفرها المواد الطاردة التقليدية.

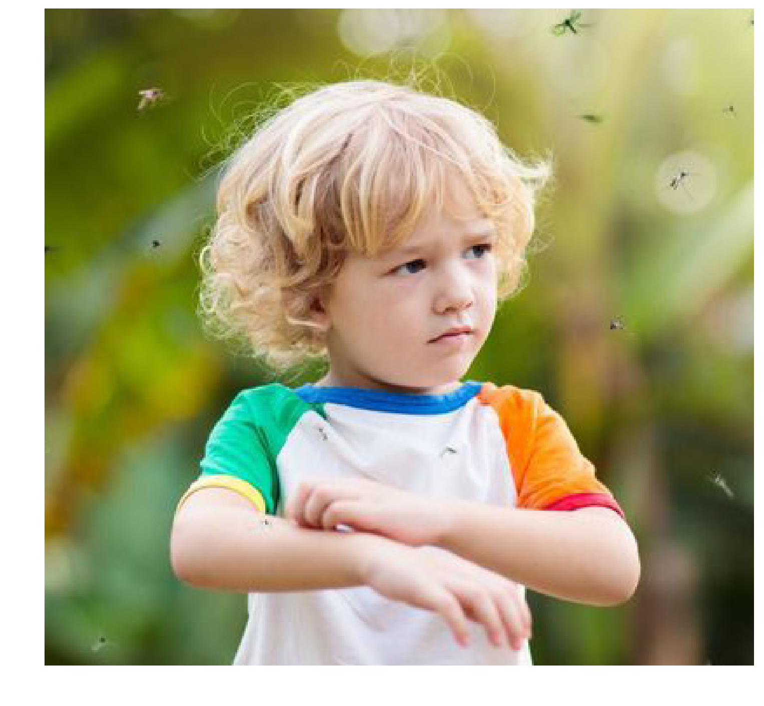
تم اختبار طارد الحشرات معملياً لقياس فعاليته. قام أحد العلماء أولاً بتطبيق طبقة من بلورات السليلوز النانوية على يده قبل أن يزلقها في قفص مليء بالبعوض. وجد الباحثون أن السليلوز يقلل من خطر اللدغات بنسبة ٨٠٪. كرروا العملية بدمج السليلوز مع الإندول. وهذا قلل من خطر اللدغات بنسبة ٤, ٩٩٪. لاحظ الباحثون أيضاً أن السليلوز ساعد في الاحتفاظ بهيدروكسيد الأمونيوم، وهو أحد المركبات العضوية المتطايرة في الجلد، والتي تجذب البعوض.

وصفة لا تعرف آثارها المحتملة على الصحة

يجب القيام بمزيد من العمل قبل التسويق المحتمل. وإذا كان مؤلفو الدراسة يأملون أن يكون هذا الطارد الجديد متاحاً للبيع في العام المقبل، فإن عالم الحشرات جريجوري لامبرت لا يبدو مقتنعاً تماماً، فقد أكد في مقابلة مع صحفية أن «هذه النتائج يمكن أن تكون واعدة، ولكن لا يزال هناك الكثير من الخطوات التي يجب اتخاذها».

يشير لامبرت إلى نقص المعلومات المتعلقة بالآثار المحتملة لهذا الخليط على الصحة. ومع ذلك، لا يمكن طرح منتج في السوق دون أي دراسة تؤكد عدم ضرره.

خطوة أخرى ضرورية لتسويق هذا الطارد الجديد: الاختبارات في الظروف الحقيقية. وهنا يتساءل لامبرت: «هل ستكون النتائج مماثلة لدى البعوض «البري» والبشر المتحركين؟».



المشي من المهارات الأولى التي يتعلمها الإنسان..

ولكن لا بد من ممارسته بالشكل المناسب

يعد المشي أحد أكثر التمارين الرياضية فائدةً للجميع، حيث يمكن ممارسته أينما كان وفي أي وقت لتعزيز صحة القلب والرئتين والأوعية الدموية.

وعلى الرغم من أن المشي من أولى المهارات التي يتعلمها الإنسان في طفولته ولكن لتحقيق أقصى قدر من الفائدة، لا بد من الحرص على ممارسته بالشكل المناسب؛ لتجنب آلام الظهر أو حتى الإصابات.

إليك ما تحتاج معرفته حول كيفية المشي بشكل صحيح، إضافة إلى أخطاء المشي التي قد ترتكبها دون قصد.

أخطاء شائعة عند المشي

- النظر للأسفل

إذا كنت تحمل هاتفك وتتحقق من رسائل البريد الإلكتروني والرسائل النصية في أثناء تجولك بالحي، فقد حان الوقت لإبقاء الهاتف بعيداً عن عينيك.

يمكن للمشي ورأسك ناظر إلى أسفل (سواء أكان اللوم على الهاتف أم لا)، أن يلحق الضرر بالجسم.

يمكن اختيار لائحة الأغاني المفضلة أو ما تود الاستماع إليه قبل المشي، ثم وضع الهاتف في الجيب؛ كي تركز على القوام المستقيم وأنفاسك وخطواتك وكل ما يحيط بك.

يجب أن تكون أذناك مستقيمتين فوق الكتفين والوركين والركبتين والكاحلين.

وبينما يتطلب المشي حركة مفاصلك الرئيسية، يجب أن يظل عمودك الفقري (وضمن ذلك عنقك) مستقيماً طوال الوقت.

- الهبوط الثقيل

يفيد المشي العضلات والعظام والمفاصل، لكن التمارين عالية التأثير يمكن أن يكون لها أثر سلبي إذا تم إرهاق العضلات.

وعلى الرغم من أن المشي بشكل عام لا يعتبر تمريناً يرفع كثيراً من نبضات القلب، فإنه إذا قمت بصفع قدمك بقوة مع كل خطوة تخطوها، يمكن أن تبدأ عمليات الهبوط الثقيلة المتكررة في إحداث خسائر.

ولتحديد ما إذا كان هبوط قدميك قوياً على الأرض، حاول أن تتخيل نفسك تمشي في الليل بينما تحاول عدم إيقاظ أي شخص آخر، إذا شعرت بأن صوت أقدامك مرتفعاً بما يكفي لجذب الانتباه، فهذه علامة على ضرورة «تحمُّل وزنك» مع عضلات جسمك بالكامل (وضمن ذلك قلبك والجزء العلوي من جسمك)، بدلاً من الاعتماد فقط على الجزء السفلي من جسمك لحمل كل الوزن.

- الخطوات الطويلة

في محاولة لتسريع الوتيرة، قد تجد نفسك تتخذ خطوات أطول، بدلاً من خطوات أسرع، وهو ما يزيد من الضغط على مفاصل الركبة والكاحل والورك.

يجب أن تكون خطواتك بالطول نفسه عندما تمشي بسرعة عادية، لأن هذا هو نمط الحركة الطبيعي والفعال لجسمك.

فإطالة الخطوات تغير الزوايا عند الكاحلين مع كل خطوة، مما يؤدي بعد ذلك إلى تفاعل متسلسل مع الركبتين والوركين.

لا توفر هذه الخطوات الأوسع نطاقاً نفس الدعم أو امتصاص الصدمات كما هو الحال عندما تتخذ خطوة طبيعية، والذي بمرور الوقت يؤدي إلى الأوجاع أو الآلام أو الإصابات.

- توجيه أصابع القدمين للخارج

عند المشي، يجب أن تشير أصابع قدميك إلى الأمام مباشرة، مع محاذاة كل ضربة كعب تحت وركيك (لا تهبط على نطاق أوسع من مسافة الوركين).

لسوء الحظ، لا سيما في فئة ديموغرافية تعاني من زيادة الوزن والسمنة، من الشائع جداً أن تحدث هذه التغييرات الميكانيكية الصغيرة في محاولة لإنشاء قاعدة دعم أوسع لزيادة الوزن.

يمكن أن يؤدي عرض الخطوة الأوسع وتغيير اتجاه أصابع القدمين إلى زيادة الضغط على المفاصل، وبالتالي زيادة احتمالية الإصابة.

- عدم إشراك عضلات المنتصف

قوة عضلات منتصف الجسم مهمة جداً لدعم شكل المشي المناسب. تتمثل مهمتها في الحركة اليومية ومساعدة جسمك على البقاء منتصباً، ونقل الطاقة من الجزء السفلي إلى الجزء العلوي من الجسم، وتسهيل الحركة المنسقة.

وإذا فشلت في إشراك هذه العضلات في أثناء المشي، فمن المرجح أن ينحني الظهر والكتفان إلى الأمام.

لا يسبب هذا الانحناء ألمًا أو مشاكل في البداية، ولكن بمرور الوقت، تؤدي أوجه القصور الميكانيكية الصغيرة واختلالات المحاذاة إلى مشاكل أكبر.

لذا استخدم عضلات البطن لشد زر البطن نحو عمودك الفقري. قد ترغب أيضاً في ثني وركيك قليلاً إلى الأسفل إذا كنت تميل إلى السماح لأسفل ظهرك بالتأرجح في أثناء المشي.

- عدم الاستعانة باليدين

المشي، في الأساس تمرين للجزء السفلي من الجسم، ولكن الذراعين تلعبان دوراً أيضاً. ووجدت دراسة نُشرت عام ٢٠٢٠ في مجلة «علم المعالجة الفيريائية» أن المشي وتحريك ذراع واحدة يخفضان سرعة المشي وعدد الخطوات.

لست بحاجة إلى المبالغة في تأرجح الذراعين، بل السماح لهما بالتحرك بِحرية دون قيود استخدام أي جهاز محمول.

مرحبا بكم في مجتمع «الديستوبيا»

حيث لا أحد معنيا بالانتباه

«البعث الأسبوعية» ـ ترجمة قضايا المجتمع

ماذا لو عرفت أن منصات وسائل التواصل الاجتماعي هي «الأخ الأكبر» الحقيقي في المجتمع، وأن منصات التواصل الاجتماعي لديها حالياً القدرة على التلاعب بشعوب بأكملها. يبدو ذلك من قبيل الجنون، أليس كذلك؟ في الواقع، إن مؤامرة كهذه تعتبر جنوناً محضاً. ومع ذلك، نحن في الواقع نعيش في وقت يتوقف الناس عن الاهتمام، وفي مجتمع تحظى فيه وسائل التواصل الاجتماعي باهتمام أكثر من الاهتمام بكوكبنا. كيف وصلنا في نهاية المطاف هنا؟

المعضلة الاجتماعية

في العصر الرقمي، أصبحت الهواتف الذكية جزءاً أساسياً من حياتنا اليومية، فقد ربطتنا بعالم جديد من المعلومات والفرص غير المحدودة، حيث التفاعل مع بقية العالم بات أسهل من أي وقت مضى. ولعب ظهور منصات التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك، وانستغرام، وسنابشات، وتيك توك، دوراً مهماً في تغيير الطريقة التي نتواصل بها، ونشارك المحتوى ونستهلك المعلومات. ومع ذلك، فقد طور الكثير من الأشخاص علاقة سامة بهواتفهم في السنوات الأخيرة. وكثيرون منا يحتفظون بهواتفهم الذكية باستمرار إما في جيوبهم أو على الطاولة أمامهم، وهي عادة باتت مشكلة كبيرة بحد ذاتها. ويكشف الجانب المظلم لوسائل التواصل الاجتماعي كيف تغذي وسائل التواصل الاجتماعي الإدمان لتعظيم الربح، وتمارس تأثيرها الخفي على المجتمع.

المجتمع الجديد

التركيز مهارة نادرة قلما نجدها في العصر الرقمي الجديد. لم يعد أحد ينتبه بعد الآن. يجب أن نعتقد أن الإنترنت والهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي ستجعل حياتنا أكثر كفاءة، ما يترك المزيد من الوقت للتركيز على الأشياء المهمة الحقيقية في الحياة. ومع ذلك، فإن الفرص اللانهائية التي نواصل تتبعها مع العالم عبر الإنترنت تتركنا على مسار غير منظم مليء بالمشتتات، ويتم إخفاء أكبر إلهاء لنا جميعاً في جيوبنا طوال الطريق. لقد تم تصميم منصات وسائل التواصل الاجتماعي لجذب انتباهنا والاحتفاظ به. ويُقدر أن الموظف العادي يلتقط هواتفه ٣٠ مرة في اليوم خلال ساعات العمل، أو كل ١٦ دقيقة خلال وردية كاملة مدتها ثماني ساعات. وتؤدي الاضطرابات المستمرة التي تسببها هواتفنا الذكية إلى تشتيت تركيزنا، وتمنعنا من الانخراط في عمل عميق أو الحفاظ على الانتباه في المهام المهمة. ويعتقد الكثير من الناس أنهم يفعلون المزيد إذا قاموا بمهام متعددة، ولكن الحقيقة هي أن مثل هذا السلوك يؤدي إلى انخفاض الإنتاجية وإلى فهم ضحل للمعلومات التي نستهلكها.

نحن عالقون في المصفوفة. لا أحد ينظر من هاتفه بعد الآن. يجد الناس أنفسهم يتفقدون باستمرار خلاصات وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بهم، مدفوعين برهاب فقدان هواتفهم الذكية، والقلق من عدم وجودها، وهي ظاهرة تُعرف باسم «نوموفوبيا». فقد تم بناء منصات وسائل التواصل الاجتماعي على نظام المكافآت الذي يؤدي إلى إطلاق الدوبامين، والاستفادة من إبقاء مستخدميها على الشاشة لأطول فترة ممكنة. إن توقع تلقي الإعجابات والتعليقات يغذي رغبتنا في التحقق من الصحة، ما يؤدي غالباً إلى سلوكيات إدمانية. ويعمل المهندسون باستمرار لإيجاد طرق جديدة لتحسين السلوك الإدماني، وتنفيذ خطوط على سنابشات، والتمرير اللانهائي على انستغرام والتشغيل التلقائي على يوتيوب. وفي الوقت نفسه، قيل لنا أن نقص الإرادة هو مصدر إدماننا. لقد حان الوقت لأن تتحمل منصات التواصل الاجتماعي بعض المسؤولية عن المنتج الذي صنعته.

هل نشاط المناخ الافتراضي كاف؟

بينما لعبت منصات التواصل الاجتًماعي دوراً حيوياً في زيادة الوعي بقضايا المناخ، من المهم التمييز بين النشاط الافتراضي والتأثير الواقعي. إن إعادة نشر قصة على انستغرام أمر سهل، ولكن القيام بالعمل المطلوب لإحداث تغيير ليس كذلك. ويُظهر الكثير من الناس اهتمامهم بالمناخ على وسائل التواصل الاجتماعي، ولكن القليل منهم ينفذون تغييرات فعلية في نمط حياة يفيد البيئة. إن الوعي بالخطر عظيم، لكن ليس هناك ما يكفي لقرن الأقوال بالأفعال. يجب أن نشق الطريق لإجراء تغيير كبير. ويمكننا أن نبدأ بأخذ استراحة من حياتنا الرقمية، والبدء بالاهتمام بكيفية تأثير نمط حياتنا على البيئة.

برز النشاط الافتراضي كأداة قوية في العصر الرقمي، وتمكن الأفراد والمجتمعات من زيادة الوعي والدعوة للقضايا الاجتماعية والبيئية من خلال المنصات عبر الإنترنت. يسمح للمنظمات بتوفير المعلومات، وحشد المؤيدين، وتنظيم الحملات بكفاءة. ومع ذلك، فقد أصبحت ظاهرة «الغسيل الأخضر» سائدة أيضاً. ويشير «الغسيل الأخضر» إلى ممارسات التسويق الخادعة التي تستخدمها منظمات كثيرة لتقديم صورة صديقة للبيئة أثناء الانخراط في ممارسات ضارة أو غير مستدامة، مما يخلق وهماً بالالتزام بالأسباب البيئية.

أين نذهب من هنا؟

إن اهتمامنا أكثر جدوى اليوم من أي وقت مضى. ومع تغير المناخ الذي يلوح في الأفق كواحد من أكبر تحديات عصرنا، من الأهمية بمكان أن نخصص وقتنا واهتمامنا باتجاه الحلول بدلاً من الضياع في التصفح اللانهائي. وقد يكون التحول من منصات الوسائط الاجتماعي التي تسبب الإدمان، والتي تزيد رساميلها من اهتمامنا، وتعزلنا عن العالم غير المتصل بالإنترنت، إلى وجود حيث تشجع منصات التواصل الاجتماعي مستخدميها على الالتقاء وجهاً لوجه والمشاركة في محادثات مهمة، هو التحول المطلوب للتحول من الديستوبيا المريرة الحالية إلى المدينة الفاضلة الجديدة.



البعث
الأسبوعية

ناس ومطارح

سامر محمد إسماعيل: بين «المرحة» وحي «الميدان»، ثلاث حيوات للوردة

تمّام بركات

السيارة التي تقله ووالده، إلى قريتهما في ريف حماه، عبرت أمام بيتهم في حي الميدان الدمشقي، البيت الذي تعرفا فيه على بعضهما البعض لأول مرة، الأب الذي أصبح أباً للتو، والابن الذي كبر سريعاً حتى صار أخاً لوالده، لا ابنه البكر فقط.

قبل الوصول إلى وجهتهما، تجاور السيارة شجرة تين، يترجل الابن من السيارة، يقطف بضعة حبات تين، ويضعها قرب منام أبيه، لوهلة يشرد سامر محمد إسماعيل، في «رب الأيائل يا أبي» قبل أن يسقطه من شاهق شروده، صوت صديقه الذي ينتظره ولفيف من الأهل والأصدقاء، يعزيه بوالده، وها هو يصعد طريق «وادي العيون»، متجهاً إلى قرية «المرحة» برفقة أبيه للمرة الأخيرة معاً، كما أوصاه صامتاً طوال حياته.

قبل ذلك اليوم بقرابة الـ٤٠ عاماً، ولد الكاتب والمخرج المسرحي سامر محمد إسماعيل، في واحدة من غرف بيت عربي في الميدان، تدلت أغصان شجرة كباد فوق بابها ونافذتها، وبين يوم مولده، وبين تلك الرحلة الجنائزية، ترددت عدة حيوات عاشها بطريقة ما معاً.

حياة نابضة في حي الميدان، شكلت علاقته الحسية بفن العمارة والتشكيل، وحياة صوفية المزاج في «المرحة» تركت أثرها الجمالي في أعماقه، وحياة ثالثة هي الحياة التي عاشها بل صرفها في الفنون، التي خاض في بعضها، بعد أن اختبر معظمها، لكن «الهوى» الذي خطفه، كان من خشبة المسرح، المكان الذي ضمه سامر إسماعيل إلى عالمه الخاص، وفيه بدأ اللعب والضحك والجد.

على مسرح «قرطاج» الشهير، وفي واحدة من ليالي مهرجان قرطاج المسرحي ٢٠١٨، تم تكريم كاتب ومخرج العرض المسرحي السوري «تصحيح ألوان»-المسرح القومي-٢٠١٧-، العرض الذي كتب عنه في الصحافة التونسية، بأن المسرح السوري، الذي زادت أوضاع الحرب وضعه تردياً، بخير، شهادة كبيرة من قرطاج، سبقتها شهادة مسرحية من دار الأوبرا في مصر، وشهادات أخرى لا تقل أهمية في المسرح والسينما، بدأ صاحب «متسول الضوء» -ديوانه الشعري الأول الصادر عن الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٨ -المران القاسي على بلوغها، منذ عام ١٩٩٦، عندما قدم عرضه المسرحي الأول «ضحك وجد ولعب وحب» لم يتنازل فيه كاتب ومخرج «ليلي داخلي»-المسرح القومي ٢٠١٣- عن خياره وشرطه الإبداعي، رغم الظروف القاسية فعلاً التي أنجز فيها، الأمر الذي انسحب على باقي نتاجه المسرحي، وهذا ما جعله من أهم مخرجي وكتاب المسرح السوري خلال سنوات الحرب.

مسرح سامر محمد إسماعيل، كقصائده، يعتني بالمكان، يؤسس الحكاية وفق مزاجها المكاني، يرسم حركة شخصياته على الخشبة، وفق تصوره للمكان، وفهمه لطبيعة الفضاء المسرحي، إنها شخصيات من المجتمع المحلي، تنعكس مناخات قسوة الواقع على خياراتها، وتدفعها نحو الانفلات من كل قيد وشرط، كما أنها شخصيات ينتجها المكان أيضا، الذي يصبح جزء من وعيها، ولا وعيها بالضرورة.

مؤخراً تُرجم نص عرضه المسرحي «كاستينغ»-المسرح القومي ٢٠٢٢-إلى اللغة الفرنسية، وهو قيد التحضير للعرض، و«كاستينغ» هو أخر عروض إسماعيل المسرحية حتى الأن، ويعتبر نقلة حقيقية في المسرح السوري، بما يخص طبيعة الحكاية، وشكل تقديمها، الذي يشتغل عليه بحرفية نساج، ليكون هو المضمون.

الفتى الذي تذوق من يد أمه «مربى الكباد» لأول مرة، في بيت حلمه الأول، يرتدي روحه الثانية، في حياته الثانية، وها هو يرفع نخب الشعر، برفقة طلال حيدر، جوزف حرب، في أمسية شعرية جمعتهم في بيروت، المدينة التي يصبح فيها شاعراً، حتى لو كان يقدم مسرحاً، أو مسافراً يتخذها محطة سفر، فترميه بشواطها ويصبح شاعراً هائماً فيها على وجه كلماته.

في ديوانه الشعري الثاني «أطلس لأسمائك الحسنى» الصادر عام ٢٠١٥، يورط سامر محمد إسماعيل نصوصه الكثيفة، بالأمكنة الدمشقية، التي تحضر بكثافة في تلك النصوص، ليس بوصفها المكاني القائم، بل من خلال تقطيره روحها، كما لامسته وكما قدمت له نفسها، وإذا أراد القارئ تقصي خطاه في تلك النصوص، لعرف منها في أي مقهى بجلس، ومتى كان في مسرح القباني آخر مرة، وكيف شاهد وحيدا في سينما الكندي، فيلماً سينمائياً، وهكذا تصبح المجموعة الشعرية، دليلاً شعرياً لا سياحياً، فيه عناوين الأمكنة والمطارح، كتبت لكنبحبر الشعر.



البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث